الثلاثاء 17 كانون الثاني 2023
العدد 4826 السنة السابعة عشرة
Mardi 17 Janvier 2023 nº 4826 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

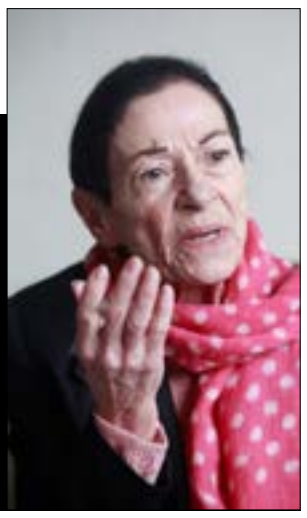

رحيل

صونيا بيروتي
إعلامية من زمن آخر

20

وفد سعودي في صنعاء لهندسة الهدنة: الرياض تقبل مطالب «أنصار الله» [12]

متاهة رياض

- **330 مليون دولار عمولات على أعمال لم تُنفّذ**
- **هل يشمل التحقيق الهندسات المالية؟**

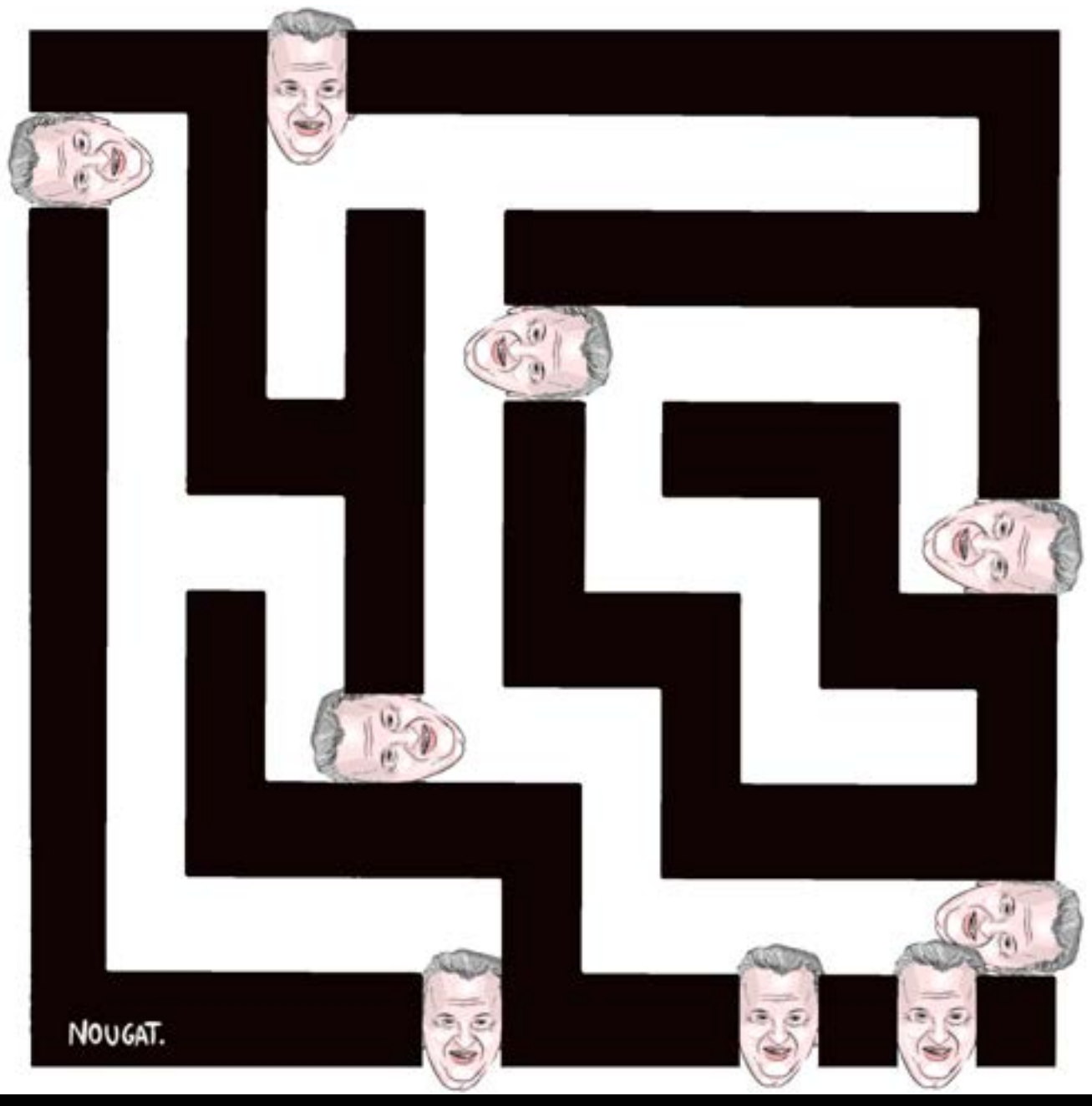

قضية

إضراب المدارس في أسبوعه الثاني
تحركات تصعيدية للأساتذة

6

الحدث

أفيف كوخافي
أربع سنوات بلا «زخم»

12

رياضة

الدوري اللبناني
معركة مفتوحة أبطالها أجانب

16

على الغلاف

متاهة «الكومسيونجي» رياض سلامة

- «الأخبار» تنشر محاضر استجواب رؤساء مصارف
- 330 مليون دولار من أموال المودعين على أعمال لم تُنفّذ
- أموال شركة «فوري» لم تأت من عمولات المصارف

حقّق حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وشقيقه رجا أرباحاً وصلت إلى أكثر من نصف مليار دولار (مع احتساب الفوائد)، عبر شركة تقاضت عمولة على أعمال لم تقم بها، وتعاملت مع زبائن لم يعلموا بوجودها، ومن المؤكد - تبعاً لذلك - أنهم لم يكونوا مصدر أرباحها. هذا ما تؤكده محاضر تحقيق، اطّلعت عليها «الأخبار»، مع رؤساء ثلاثة من أكبر المصارف في لبنان. قالوا إنهم لم يتعاملوا يوماً مع هذه الشركة - الشبح، ولم يعتمدوا يوماً أي «كومسيونجية» في معاملاتهم مع مصرف لبنان. وعليه، إن لم يكن من المال العام وأموال المودعين، من أين أتى مبلغ الـ 326 مليون دولار التي حُوّلت إلى حسابات الشركة في سويسرا عبر معاملات مصرفية مصدرها مصرف لبنان؟

(هيثم الموسوي)

وفيق قانصوه

يتمحور التحقيق الذي تجريه الوفود القضائية الأوروبية في لبنان حالياً، كما التحقيقات التي أجراها القضاء اللبناني، حول شركة «فوري» (Forry associates Ltd) التي أطلقت شرارة الاشتباه في ضلوع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وشقيقه رجا في عمليات اختلاس وتبييض أموال وإثراء غير مشروع. في إفادته أمام المحامي العام المالي جان طنوس في الخامس من آب 2021، أقرّ الحاكم بأنّه وقّع عام 2002 عقداً مع الشركة لتقديم خدمات مالية متصلة بإدارة سندات الدين اللبنانية بالعملات الأجنبية، مقابل عمولة.

بعيداً عن الشبهات التي تحيط بتأسيس «فوري» لجهة عدم حيازتها رخصة من مصرف لبنان للقيام بأعمال الوساطة المالية، ما يعدّ مخالفة قانونية، ولجهة وجود نسختين مختلفتين من العقد الموقع معها، حاجز محامو سلامة، أمام الادعاءات الأوروبية عليه بتهمة الاختلاس، بأن عمل «فوري» كان ينحصر، ببساطة، في الإتيان بـ«زبون» لشراء سندات الخزينة من مصرف لبنان، على أن تتقاضى عمولتها من «الزبون» لا من المصرف المركزي. فأين الاختلاس؟ أكثر من ذلك، نفى سلامة في التحقيق معه «أن يكون على اطلاع على أي تفاصيل حول كلفة العمولة بين المصارف والوسطاء لأن هذا الأمر شأن خاص بينهم».

«الوسطاء»، هنا، هم الشركة المسؤولة عن خروج أكثر من 326 مليون دولار من مصرف لبنان إلى حسابات الأخوين سلامة. لكن المفارقة أن كل «الزبائن» المعنيين بعملها يدّعون أنهم لم يعلموا بوجودها من أساسه. ففي الاستجواب الذي أجراه طنوس في 2021/11/2 لثلاثة من رؤساء مجالس إدارات المصارف الكبرى في لبنان، والتي يُفترض أنها معنية بعمل الشركة وتملك حسابات لرجا سلامة، زعم هؤلاء أنهم لم يعلموا يوماً مع «فوري»، وبعضهم لم يسمع بها حتى، ولا يعرف رجا سلامة! تماماً كما سبق أن أكّد أعضاء المجلس المركزي لمصرف لبنان أمام القضاء أنهم «لم يسمعوا» بهذه الشركة.

رئيسة مجلس إدارة «بنك ميد» ريا الحسن شدّدت أمام طنوس على أن بنك البحر المتوسط «لم يتعامل يوماً مع شركة فوري لإجراء أي عملية على أوراق مالية حسب علمي». بل أكثر من ذلك، «لم يتعاقد البنك يوماً مع أي وسيط». وأكّدت أنها منذ أن تولت مهامها في المصرف «لم أجتمع يوماً برجا سلامة لإجراء عمليات مالية بين المصرف ومصرف لبنان». وفي السياق نفسه أيضاً، صبّت أقوال رئيس مجلس إدارة بنك الاعتماد اللبناني جوزف طربيه، إذ أكد أنه «لم أتعامل يوماً مع شركة بروز اسمها في الإعلام»، مشيراً إلى أن «بنك الاعتماد اللبناني يتعامل مباشرة مع مصرف لبنان، ولا علم لديّ بأن هناك وسيطاً خارجياً بين الاعتماد ومصرف لبنان». فيما كان رئيس مجلس إدارة بنك عوده سمير حنّا حاسماً بأن البنك «لا يتعامل مع كومسيونجية»، و«لا يتعامل مع مصرف لبنان عبر وسطاء»، و«سمعت بشركة فوري للمرة الأولى عند ظهور قضية التحويلات السويسرية في الإعلام».

كيف تمكّنت الشركة - الشبح، إذاً، من تقاضي 326 مليون دولار عمولة على أعمال نفّذتها لمصلحة زبائن لم يسمعوا بها؟ وهل كان الحاكم ومساعدوه ومحاموه يلعبون «مونوبولي» وينفّذون أعمال الشركة «على الورق» ويتقاضون العمولة من دون معرفة «الزبائن»، وهو ما يتساوق مع ادعاءات الادعاء العام السويسري بأن «فوري» شركة وهمية استغلها سلامة للحصول على أموال مصرف لبنان؟

قد يكون هذا صحيحاً، لكن ليس من الضروري أن يكون كل ما أدلى به المصرفيون الثلاثة صحيحاً. هل يمكن تصديق، مثلاً، أن طربيه، الرئيس السابق لجمعية المصارف، تجمعه بشقيق حاكم مصرف لبنان «معرفة اجتماعية لا علاقة لها أبداً بالأعمال المصرفية»، إلى درجة «أنني لم أكن أعلم أنه أحد زبائن بنك الاعتماد اللبناني»، و«لم أعرف يوماً بالتحقيق معه حول أي تحويلات مالية وصلت الى حسابه من سويسرا». وبالمثل، قالت الحسن إنها لا تعرف رجا سلامة الذي التقت به «صدفة في أحد المؤتمرات... ولا أعرف القطاع الذي يعمل فيه». فيما تعود معرفة حنا به إلى «أربع سنوات مضت... ولم يسبق أن أثار معي أي مسألة تتعلق بسندات خزينة أو بسندات يوروبوندز أو بإيداعات لدى مصرف لبنان».

المصرفيون الثلاثة أجمعوا على أن مصارفهم تلتزم أعلى معايير الشفافية والأمان ومبدأ «اعرف عميلك» (KYC). وأكدت الحسن أن «بنك ميد يلزم جميع عملائه تعبئة استمارة اعرف عميلك ومعرفة مصادر دخله». وقال طربيه إن بنك الاعتماد «أول المصارف» التي «يجب اعتمدت هذه الاستمارة التي على جميع الزبائن تعبئتها بكاملها بما فيها مصادر الدخل». رغم ذلك، لا يعرف أحد «عميلاً»، هو شقيق للحاكم ويتعامل بعشرات ملايين الدولارات. فيقول أحد الثلاثة إنه لم يعرف أنه من زبائن مصرفه، وتقول أخرى إنها لم تكن تعرف مجال عمله، في زمن كانت فيه المصارف تبعث برسائل معايدة لزبائنها في أعياد ميلادهم، قبل أن تحوّلهم متسوّلين على أبوابها.

الشركة - الشبح

في 20 أيلول 2001 أسس رجا سلامة شركة «فوري» التي يُعتقد إلى حد كبير أنها واجهة لأعمال الأخوين سلامة. تاريخ التأسيس، هنا، له دلالته. إذ «صادف» بعد شهور قليلة على انعقاد مؤتمر «باريس 1» في العاصمة الفرنسية. ما العلاقة بين الأمرين؟

كان الاقتصاد اللبناني قد دخل عام 2000 مرحلة انكماش. زاد العجز المالي وارتفع الدين العام إلى 151% من حجم الناتج المحلي. في تشرين الثاني من ذلك العام، شكّل رئيس الحكومة الراحل رفيق الحريري حكومته الرابعة، ووضع برنامجاً «إصلاحياً» لوضع حد لتزايد الدين العام. لجأ الحريري إلى صديقه الرئيس جاك شيراك لعقد اجتماع دولي للهيئات المانحة لدعم لبنان. وبالفعل، عُقد مؤتمر «باريس 1»، في 27 شباط 2001 في قصر الإليزيه، في حضور رئيس البنك الدولي ورئيس المفوضية الأوروبية ونائب رئيس البنك الأوروبي للاستثمار، لمناقشة «الاستراتيجية الاقتصادية الجديدة للحكومة اللبنانية». انتهى المؤتمر بتعهد المجتمع الدولي بتقديم 500 مليون يورو للبنان على شكل مساعدات وقروض ميسرة كمساعدة أولية، واتفق على تنظيم مؤتمر موسّع في 23 تشرين الثاني 2002 بمشاركة عدد من الدول المانحة، وبدأ تحضير جدول أعمال المؤتمر وفقاً لشروط مالية واقتصادية ومصرفية طلبها المانحون المفترضون.

كان واضحاً أن «استراتيجية الحكومة» لم تلقَ قبولاً، وأن على لبنان أن يبذل جهداً أكبر قبل موعد «باريس 2». مارس الأميركيون والفرنسيون ضغوطاً كبيرة، واستضاف الإليزيه اجتماعات عدة للبحث في ما يمكن للبنان أن يقدّمه. واحد من هذه الاجتماعات ساده جو من التوتر هدّد بعدم انعقاد النسخة الثانية من المؤتمر. عن هذا الاجتماع تحديداً، يروي رياض سلامة في وثائقي «الحاكم بأمر الليرة» (أعدّه الصحافي جورج غانم) الآتي: «كان السؤال: لماذا نعطي لبنان قروضاً بفوائد مخفضة من دون أن يبذل اللبنانيون أي جهد؟ توتر الجو في قصر الإليزيه بشكل كبير إلى حد التلويح بعدم عقد باريس 2. هنا، اقترحت على الموجودين خطة تقوم على اكتتاب المصارف في سندات الخزينة بأربعة مليارات دولار، ما يساوي 10 في المئة من ودائعها، لمدة سنتين بفائدة صفر في المئة، الأمر الذي يوفّر خدمة دين على لبنان. إذ كانت الفائدة آنذاك 13%».

لقيت «خطة» سلامة قبولاً من مختلف الأطراف. انعقد «باريس 2»، وحصل لبنان على وعود مالية بقيمة 4,4 مليارات دولار؛ منها 1,3 مليار دولار لتنفيذ مشروعات إنمائية و3,1 مليارات دولار قروضاً وتسهيلات بفائدة 5% استخدمت في استبدال دين مرتفع الكلفة (13%). وفي كانون الأول 2002، أبلغت جمعية المصارف برئاسة جوزف طربيه الحاكم موافقتها على الاكتتاب بسندات الخزينة بنسبة 10% من الودائع.

أين «فوري» من كل هذا؟

بين باريس 1 و2، وهي الفترة التي كانت خطة الاكتتاب في سندات الخزينة تختمر في رأس الحاكم، أنشأ رجا سلامة «فوري» (20 أيلول 2001) التي وقّعت مع مصرف لبنان (6 نيسان 2002)، بشخص حاكمه، عقداً نصّ على تقاضيها عمولة قدرها 0,375% عن العمليات المالية التي تجريها لمصلحة المصارف، بما فيها بيع سندات الخزينة، أي تلك التي اقترح سلامة نفسه الاكتتاب فيها! وفتحت الشركة عام 2001 حساباً في مصرف HSBC في سويسرا صاحب الحق الاقتصادي فيه رجا سلامة. تم تبرير الأموال المحوّلة إلى هذا الحساب بأنها «عمولة وسيط لطرح سندات خزينة لمصلحة مصرف لبنان الوطني» (Broker commission for placing treasury bills for the Lebanese National Bank). بين 2002 و2014، تلقى هذا الحساب أكثر من 326 مليون دولار في 310 معاملات مصرفية مصدرها مصرف لبنان. وحوّلت منه 207 ملايين دولار الى حسابات في لبنان لدى بنك مصر وبنك سارادار... وكل من بنك البحر المتوسط والاعتماد اللبناني وعوده. هذه المصارف الثلاثة قال رؤساء مجالس إدارتها، أمام القاضي طنوس، إن كل التحويلات فيها تتم عبر مستندات وفقاً للأصول. الحسن، مثلاً، أكدت أن بنك البحر المتوسط «يقوم بالتأكد من هوية مصدر التحويل المالي لأيّ زبون لديه، ويطلب مستنداً خطياً عن سبب التحويل، ولا يتم إجراء التحويل إلا بعد ورود هذا المستند. والأمر عينه بالنسبة إلى التحويلات الصادرة من حسابات الزبائن». فيما قال طربيه إنه «في حال أراد أي زبون في بنك الاعتماد اللبناني إجراء تحويل مصرفي غير اعتيادي، يُطلب منه ذكر سبب التمويل والمستندات التي تثبت هذا السبب». اللافت في أقوال طربيه هو اندفاعه الزائد عندما أشار إلى أنه عندما ترأس جمعية المصارف «جعل من الشفافية في المصرف معركتي الخاصة»، وهو «إنجاز» يلمس كل المودعين نتائجه اليوم. أضف إلى ذلك اعتزازه بأنه قاد «بنجاح إدخال القطاع المصرفي ضمن النظم التي أقرّتها الولايات المتحدة الأميركية لمكافحة تبييض الأموال والتهرب الضريبي وتمويل الإرهاب»، وهو «إنجاز» آخر كشف داتا حسابات اللبنانيين أمام الأميركيين وأدى إلى إقفال مصارف بأمر من واشنطن!

السؤال: هل تعدّ المبالغ الضخمة التي حُوّلت من HSBC في سويسرا إلى المصارف اللبنانية «تحويلات غير اعتيادية» بما يستدعي الانتباه ويثير الريبة ويخدش الشفافية؟ السؤال الأهم: ألا ينبغي على مصارف تتبجّح باعتمادها الشفافية والمعايير الدولية، إذا ما وقع شك في حدوث «تحويلات غير اعتيادية» أو عمليات تبييض أموال وإثراء غير مشروع، أن تكشف للقضاء حسابات المشتبه في قيامهم بذلك بدل التسلح بالسرية المصرفية؟

كل ما سبق يمكن إيجازه بالآتي: وضع سلامة خطة اكتتاب المصارف في سندات الخزينة بأربعة مليارات دولار، وأسس شقيقه شركة تعاقدت مع مصرف لبنان لتقاضي عمولة على بيع هذه السندات للمصارف. باختصار أكثر: كلما كانت الدولة تستدين كانت أرقام ثروة الأخوين سلامة تزداد أصفاراً.

> اقترح سلامة على الحريري وشيراك طرح سندات خزينة وأسس شركة لتقاضي عمولات مقابل بيع السندات
>
> أكّد رؤساء المصارف أنهم لم يتعاملوا مع مصرف لبنان عبر أي وسيط و«لم نسمع يوماً بشركة فوري»

هل يشمل التحقيق الهندسات المالية؟

مع بدء الوفود القضائية الأوروبية تحقيقاتها في بيروت، في ملف حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، في شأن تحويلات مالية تحوم حولها شبهات الفساد وتبييض الأموال. ويفترض أن تستمر التحقيقات أسبوعين، من دون حسم الأمر الأهم في شأن ما إذا كان سلامة سيمثل أمام هؤلاء، وسط معلومات رجّحتها أوساط قريبة منه بأنه «ليس مضطراً للحضور لأنه سبق له أن أجاب على أسئلة المحققين في لبنان وراسل الجهات القضائية في أوروبا».

بحسب معلومات «الأخبار»، سبق أن تلقى لبنان معطيات من القضاء الأوروبي لم يجر اعتمادها كعناصر حاسمة في مسار التحقيقات التي توقفت في أيار الماضي بعد إحالة القاضي جان طنوس الملف إلى المدعي العام التمييزي غسان عويدات الذي لم يجد قاضياً يدّعي على سلامة. لذلك، يصر الجانب الأوروبي على الحصول على نسخة عن معطيات التحقيق اللبناني، وعلى التدقيق في هذه المعطيات مباشرة في بيروت، وعلى إجراء تحقيقات موازية من دون مناقشة العناصر الجرمية أو الأدلة مع الجانب اللبناني. كذلك يطالب الوفد القضائي الألماني تحديداً بالحصول على نسخة كاملة من كشوفات حسابات رجا سلامة التي سلمتها المصارف إلى النيابة العامة بواسطة مصرف لبنان، وهي عبارة عن ملف من آلاف الأوراق لم يتّضح أن الأوروبيين حصلوا عليه بعد، رغم تأكيد جهات أمنية رفيعة بأن الملف سُرّب بطريقة غير رسمية.

الوفد الفرنسي، من جهته، يبدي اهتمامه بإجراء تحقيقات مباشرة مع عدد من الشهود والمشتبه فيهم خصوصاً في ما يتعلق بعمل شركة «فوري». وفي هذا السياق، كشفت مصادر مطلعة أن حاكم مصرف لبنان أرسل إلى قاضية التحقيق الفرنسية أود بورسي ملفاً ضمّنه «مستندات» تنفي عنه شبهة الاختلاس، ويبرر الزيادة التي طرأت على ثروته الشخصية. فأشار إلى عمله السابق في شركة «ميريل لينش» للأوراق المالية قبل تسلّمه منصبه، وأشار إلى أنه نظّم عام 1987 عقد عمل مع أديب ج.، بواسطة المحامي اللبناني ج. ش. أ، يؤمّن أديب ج. بموجبه زبائن لسلامة مقابل 15% من العمولة التي كان الأخير يحصل عليها من العمليات التي كان ينفّذها لمصلحة «ميريل لينش». وأضاف أنه فتح لهذه الغاية ثلاثة حسابات في بنك الموارد أقفلت عام 2019. وبحسب الرواية، قدّم سلامة تفاصيل حول ارتفاع قيمة عمولات العمليات المالية، وأرفق ذلك بكشف حساب من بنك الموارد نفسه (تلقى التحقيق اللبناني نسخة منه) يفيد بحركة الحسابات ويشرح كيفية نمو الرصيد إلى نحو 150 مليون دولار خلال أقل من 15 سنة.

المصادر أشارت إلى أن الجانب الأوروبي تعامل مع رسائل سلامة بكثير من الحذر، قبل أن يتثبّت من أن الحاكم يعمد إلى تضليل التحقيق، خصوصاً بعدما تبيّن وجود حسابات لسلامة وشركاه في مصارف عالمية في عدة دول أوروبية، وأن هناك حركة أموال من لبنان وإليه لم يُعرف أين انتهى مصيرها.

وفي ما يتعلق بطلب الاستماع إلى ممثلين عن 13 مصرفاً لبنانياً، أشارت المصادر إلى أن الجانب الفرنسي يريد التثبت مباشرة مما أدلى به هؤلاء في التحقيقات اللبنانية، مع إشارة إلى أن التحقيقات الأوروبية قد توجب العودة إلى عملية الهندسات المالية التي جرت في العام 2016، حيث توجد شكوك لدى القضاء الأوروبي بأن سلامة ومقربين منه حصلوا على نحو نصف مليار دولار عبر هذه الهندسات.

وقد استهلت الوفود الأوروبية مهمتها باجتماع عقدته مع النائب العام التمييزي غسان عويدات، بحضور المحامين العامين التمييزيين القاضيين عماد قبلان وميرنا كلاس، قبل أن تنتقل إلى القاعة العامة لمحكمة التمييز وتباشر الاستجواب داخلها، وسط إجراءات أمنية مشددة فرضتها قوى الأمن الداخلي في أرجاء قصر العدل، خصوصاً في الطابق الرابع وأمام القاعة العامة لمحكمة التمييز.

خير الدين وجشي أمام المحققين

واستمعت الوفود الأوروبية أمس إلى إفادة النائب السابق لحاكم مصرف لبنان سعد العنداري بصفة شاهد لمدة ساعتين ونصف ساعة، فيما تغيب الشاهد الثاني الموظف السابق في هيئة الرقابة على المصارف خليل أصاف وقدّم عذراً طبياً. ويتوقع الاستماع اليوم إلى رئيس مجلس إدارة بنك الموارد مروان خير الدين ونائب الحاكم السابق أحمد جشي فيما اعتذر شاهد ثالث لوفاة قريب، وذلك من لائحة شهود تضم 12 اسماً يُفترض الانتهاء من الاستماع إلى إفاداتهم في 20 الجاري، ليعقد اجتماع تقييمي وتحديد موعد المرحلة الثانية.

وينقسم الملف إلى قسمين: الأول للاستماع لإفادات الشهود تتولاه القاضية ميرنا كلاس بحضور قضاة لبنانيين بينهم القاضي عماد قبلان الذي يتولى مهمة الترجمة إن استلزم الأمر. والثاني للاطلاع على ملف رياض سلامة الذي يضم أكثر من 10 آلاف ورقة وُضعت في أربعة صناديق من الكرتون. وفي هذا القسم يعمل مدعيان عامان ألمانيان يرافقهما محققان مساعدان، انقسما إلى فريقين يحضر أحدهما إلى مكتب المحامي العام الاستئنافي في بيروت رجا حاموش للاطلاع على الأوراق ويمكثان من الثامنة صباحاً حتى الثالثة بعد الظهر لتدوين ملاحظات حول المستندات التي ينوون التقدم بطلب الحصول عليها، فيما يستمع الفريق الثاني إلى إفادات الشهود. وعلمت «الأخبار» أنّ اسم رياض سلامة وشقيقه ليسا من ضمن الأسماء التي سيُستمع اليها. وكشفت مصادر قضائية أنّه تبعاً لمعاهدة مكافحة الفساد لعام 2003 والتي صدّق عليها لبنان عام 2008 ، لا يوجد ما يمنع الوفد القضائي الأوروبي من الحصول على المستندات التي يُريدها، لكنّ المعاهدة تتضمن أنه يحقّ للبنان تحديد المستندات التي يمكنهم استخدامها. وعن سبب اشتراط حاموش الاطلاع على المستندات في مكتبه وبحضوره، تشير المصادر القضائية إلى أنه «قرار معنوي مرتبط بالحفاظ على ما تبقى من سيادة». وبناء على ذلك، تؤكد المصادر أنّ القضاء اللبناني سيوافق على طلب الوفد الأوروبي الحصول على نسخ لقسم من المستندات الخاصة بملف سلامة وشقيقه رجا وكشوف الحسابات المصرفية العائدة للأخير.

> شكوك لدى القضاء الأوروبي بأن سلامة ومقربين منه حصلوا على نحو نصف مليار دولار من الهندسات

على الغلاف

مسار الأموال في قضية رياض سلامة من حساب في مصرف لبنان إلى عقارات فخمة في أوروبا

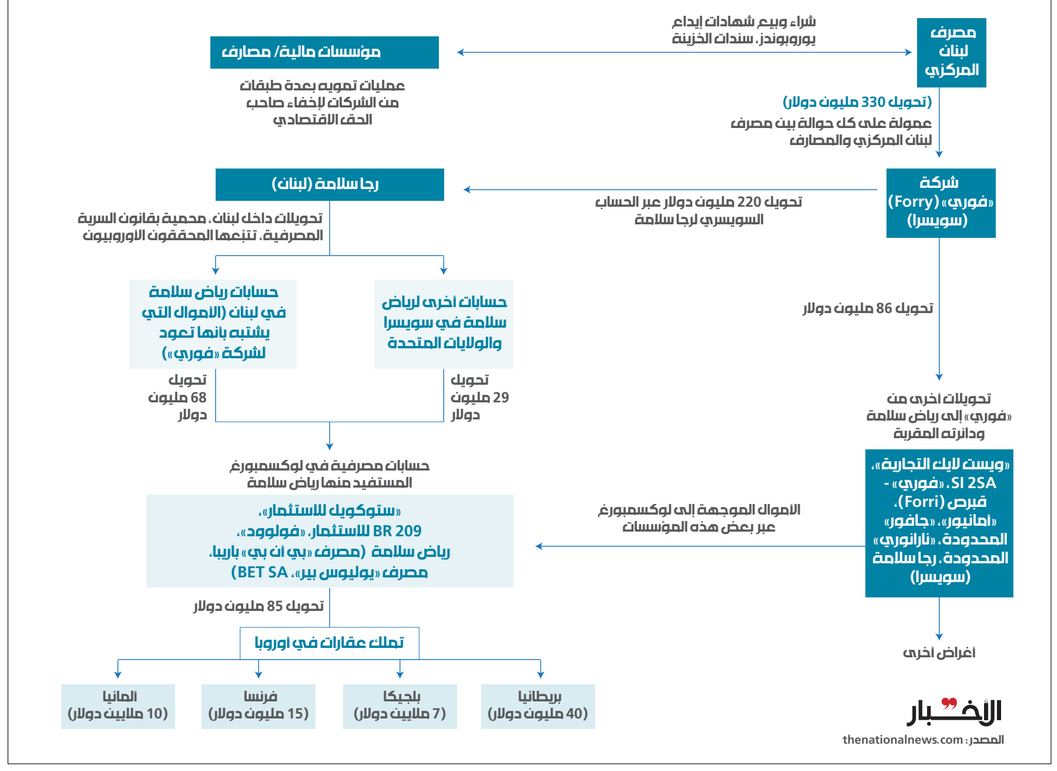

مسار «غسل الأموال» من الحمرا إلى سويسرا

نشرت صحيفة «ذي ناشيونال» الإماراتية الصادرة بالإنكليزية، أمس، خريطة تحدّد «المسار المتشابك» للتدفقات المالية من حساب في مصرف لبنان المركزي إلى حسابات شركة «فوري»، استناداً إلى «ملفات قضائية أوروبية» تمكنت من الاطّلاع عليها.

وتحت عنوان «تتبّع عملية غسل الأموال في حسابات رياض سلامة السويسرية»، كتبت الصحيفة أن المدّعين الأوروبيين في بلجيكا وفرنسا وألمانيا ولوكسمبورغ وليختنشتاين وسويسرا، يحققون في تحويلات تزيد على 330 مليون دولار يُزعم اختلاسها من مصرف لبنان، من خلال عقد مُنح إلى شركة «فوري» المملوكة من رجا سلامة.

وبموجب عقد وساطة جرى توقيعه بين «فوري» ومصرف لبنان عام 2002، دفعت المصارف والمؤسسات المالية عمولات للشركة «عن غير قصد» في كل مرة كانت تشتري أو تبيع أدوات استثمار من مصرف لبنان، بما في ذلك شهادات الإيداع وسندات اليوروبوند وسندات الخزينة.

ويعتقد المحقّقون الأوروبيون أن «فوري»، المسجّلة في جزر العذراء، شركة صورية استخدمت في تحويل الأموال المختلسة من لبنان إلى أوروبا.

وجاء في قرار الحجز على ممتلكات سلامة الذي أصدرته قاضية التحقيق الفرنسية أود بورسي واطلعت عليه الصحيفة أن العمولات التي تقاضتها الشركة «لا تترافق مع أي خدمة حقيقية أدّتها فوري»، وقد «انتفع منها رياض سلامة وأقاربه من دون علم ربّ عمله، مصرف لبنان». وأشار إلى أن الأموال مرت بـ«عمليات تكديس متتالية» عبر أشخاص مختلفين ودول متعددة، «لإخفاء مصدر الأموال»، ما يعدّ بمثابة «عملية غسل».

وأشار «مخطط تتبّع الأموال» الذي وضعه المحققون إلى أن الأموال حُوّلت من حساب في مصرف لبنان حيث يُفترض أنه تم دفع العمولات إلى حساب «فوري» في سويسرا. من هناك، اتُّبعت الأموال مساراً معقّداً من خلال حسابات مصرفية في عدد من البلدان، بما فيها لبنان وسويسرا ولوكسمبورغ وقبرص، لتنتهي أخيراً في حوزة رجا أو رياض سلامة وأدواتهما الاستثمارية في لوكسمبورغ.

وبحسب قرار الحجز الفرنسي، «كان رجا سلامة المستفيد الرئيسي من هذه العمليات، إذ تلقّى حسابه الشخصي في سويسرا أكثر من 204 ملايين دولار بين عامَي 2002 و2016».

المستفيد الرئيسي الآخر هو رياض سلامة وشركات «أوفشور» مسجّلة باسمه في الخارج، تلقت حوالي 26,2 مليون دولار و9,2 ملايين يورو و5,3 ملايين فرنك سويسري. وتم تحويل الأموال مباشرة من حساب «فوري»، أو بشكل غير مباشر من الحساب الشخصي لرجا سلامة في سويسرا.

ومن بين المستفيدين المهمين الآخرين أنا كوزاكوفا، شريكة رياض سلامة ووالدة ابنته، والتي اتهمتها القاضية الفرنسية في تموز الماضي بارتكاب جرائم مالية في القضية، وبأن شركتها التي تحمل اسماً مشابهاً هو «فوري» (Forri)، تلقّت 1,3 مليون دولار و183 ألف يورو مباشرة من «فوري» (Forry) المملوكة من رجا سلامة «من دون مبرر اقتصادي».

ونقلت «ذي ناشيونال» عن قرار الحجز الفرنسي أن الجزء الأكبر من العمولات، أي أكثر من 220 مليون دولار، حُوّلت من «فوري» إلى حساب رجا سلامة في سويسرا، ثم إلى حساباته في لبنان. وبمجرد وصول الأموال إلى لبنان، أصبح من الصعب تتبعها. إذ لم يتمكن المحققون الأوروبيون من الوصول إلى البيانات بسبب قوانين السرية المصرفية التي لا يمكن رفعها إلا من قبل لجنة التحقيق الخاصة التي يرأسها رياض سلامة نفسه.

وكتبت القاضية الفرنسية في الوثيقة «يبدو من الصعب، بل من المستحيل، الحصول من المصارف اللبنانية على معلومات حول حسابات رياض ورجا سلامة».

مع ذلك، تمكن المحققون الأوروبيون من تتبع جزء من التدفق المالي من لبنان إلى العقارات في أوروبا، بناءً على معلومات قدمها القضاء في لوكسمبورغ.

وكتبت بورسي في قرار الحجز أنه بينما كان رجا سلامة ينقل عمولات «فوري» إلى حساباته اللبنانية، «كان رياض سلامة يحوّل بشكل متزامن الأموال... من حساباته اللبنانية إلى حسابات شخصية في لوكسمبورغ وحسابات شركات كان أو لا يزال هو المالك المستفيد منها».

ومن هناك، حُوّلت الأموال إلى عدد من شركات الاستثمار العقاري في دول أوروبية مختلفة، واستخدمت لشراء عقارات فخمة في فرنسا وبلجيكا والمملكة المتحدة وألمانيا. وتضمّن قرار القاضية الفرنسية أنه «خلال فترة عمل فوري، تملّك رياض سلامة أصولاً عقارية كبيرة، ولا سيما في فرنسا والمملكة المتحدة وبلجيكا وألمانيا، تم تمويلها من خلال شركات كان أو لا يزال المستفيد الفعلي منها».

وكتبت الصحيفة أنه رغم أن الجزء الأكبر من أموال الشركة حُوّل عبر لبنان، حيث يصعب تعقبها بسبب السرية المصرفية وعدم تعاون السلطات المحلية، تمكن المحققون الأوروبيون من العثور على تحويلات مالية من حسابات «فوري» مباشرة، لم تمرّ عبر لبنان، إلى شركات عقارية وشركات سيارات يملكها رياض سلامة في لوكسمبورغ. وقد تم تجميد معظم هذه الممتلكات والحسابات، كجزء من التحقيق المشترك الذي تجريه السلطات القضائية في فرنسا وألمانيا ولوكسمبورغ.

> قاضية التحقيق الفرنسية: انتفع رياض سلامة وأقاربه من عمولات «فوري» عبر «مسار متشابك» لإخفاء مصدر الأموال

في الواجهة

حكومة ميقاتي... أحدث امتيازات حزب الله

معروفٌ كيف ستبدأ جلسة مجلس الوزراء غداً بجدول اعمال يعتبره الرئيس نجيب ميقاتي مختصراً ويعدّه حزب الله اكثر من مختصر. غير المعروف كيف ستنتهي؟ عند البند الاول او استكمال تلك التي تليه. سرّ الحكومة المستقيلة لا جلساتها فقط عند حزب الله

نقولا ناصيف

لا تزال الابواب موصدة تماماً امام عودة التواصل بين حزب الله والتيار الوطني الحر. كلاهما يُجرّب منذ ما بعد 5 كانون الاول المنصرم التعوّد على الاستغناء عن الآخر. مرور الوقت يساعدهما فعلاً على الاعتقاد بأن الاستغناء ممكن وقد يسهل هضمه اخيراً. ان يمر شهر ونصف شهر بلا اي اتصال ما خلا معايدة عابرة، مؤداه ان اياً منهما لن يتزحزح عن شروطه حيال الآخر.

الاهم في افتراقهما هو السؤال الآتي: ايهما يغامر بتقويض تفاهم عمّر عقداً ونصف عقد من الزمن وانتهى؟ هو اطول التحالفات منذ عام 2005. قبله كلا قوى 8 و14 آذار تزعزعا تدريجاً وتبخّرا. بدأ تفكك قوى 14 آذار بعد انتخابات 2009 وتحللت نهائياً في تسوية 2016. بدورها قوى 8 آذار لم يعد لها وجود واقعي. ثمة ثنائي شيعي يدور حلفاؤهما من حوله ليس الا. ما يقرره ينفذه الآخرون. ذلك مغزى ان لا يؤتى على ذكر قوى 8 آذار كائتلاف، كان خروج التيار الوطني الحر منه آخر علامات الاضمحلال. واقع الامر ان الثنائي اضحى القوة المتماسكة الوحيدة التي تسيّر النظام برمته.

كلا المشكلتين اللتين يجبههما حزب الله والتيار الوطني الحر بصفتهما حليفين يوشكان على الافتراق، تدوران في فلك الاستحقاقين اللذين يمسك بهما الثنائي الشيعي ويسيّرهما: حكومة الرئيس نجيب ميقاتي وانتخابات رئاسة الجمهورية.

لا خطوة اساسية يقدم عليها ميقاتي في مواجهة رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل تتخذ دونما التشاور المسبق مع رئيس البرلمان نبيه بري. كلاهما اتفقا سلفاً، منذ ما قبل شغور رئاسة الجمهورية، على ادارة المرحلة التالية لحكومة تصريف الاعمال خصوصاً ما يتصل باصدار مراسيمها على نحو معاكس لما رافق تجربة حكومة الرئيس تمام سلام. بدوره حزب الله، مستفيداً من مقاطعة الوزراء الثمانية لباسيل امسك - الى اشعار آخر - بنصاب انعقاد مجلس الوزراء. اذا غاب وزيراه تعذر الانعقاد.

اقرن امتيازه هذا بشرط اضحى هو الذي يستأثر به، لا مجلس الوزراء الذي يفترض ان صلاحيات رئيس الجمهورية انتقلت اليه بفعل الشغور، ومنها الاطلاع المسبق على جدول اعمال جلسات المجلس. في الايام الاخيرة ربط الحزب موافقته على حضور جلسة غد بقصر جدول الاعمال على بند الكهرباء وحدها. مع ان حجته مبررة ومنطقية، وهي حصر البنود بالملحّ والضروري الذي يعني حاجات اللبنانيين، الا ان الوجه المقابل لهذا الشرط انه صار شريكاً فعلياً - وإن من بُعد - في تحديد معايير وضع جدول الاعمال وتقييم مواصفات البنود ومطابقتها لحجته تلك، والطرف الآخر الواقعي في الصلاحية المنوطة برئيسي الجمهورية والحكومة وبات يُفترض في الشغور انها بين يدي رئيس مجلس الوزراء ومجلس الوزراء وكالة.

ربما جلسة غد تعطي امثولة جديدة في الأحجام السياسية المطبقة على حكومة ميقاتي: اذا غادر وزيرا حزب الله بعد البند الاول تُرفع الجلسة ويتأكد مجدداً انه يمسك بعنقها أم يتمكن رئيسها من التحوّط سلفاً أم يستجيب من تلقائه ارادة الحزب برفعها؟

> اضمحل الباقون وبقي الثنائي الشيعي يسيّر النظام برمته

(هيثم الموسوي)

ما يملك ان يفعله حزب الله حيال حكومة ميقاتي، بسعه ان يكون اقوى في ان يفعله بازاء انتخابات رئاسة الجمهورية. في معضلة حكومة تصريف الاعمال التي يختلف - بل يتناقض - مع باسيل على مقاربة طريقة التعاطي معها وتقبّلها واقعياً، الا انه يُصوّب كذلك نحو ميقاتي للحؤول دون مغالاته في الاستئثار بما ليس له ان يملكه. اما في الاستحقاق الرئاسي، فالتباين مع باسيل اقرب الى اصطدام غير معلن.

ليس الاشتباك الدائر من حول انتخابات رئاسة الجمهورية والاستغراق في شغور لا احد يعرف مداه سوى تكرار تجربة 2014 - 2016. بانقضاء شهرين ونصف شهر على الشغور وامرار عشر جلسات لانتخاب الرئيس دونما الانتخاب، لا مرشح معلناً لحزب الله مع ان لديه مرشحاً. هو لغز الاستحقاق الحالي وادارته على نحو مغاير لما رافق شغور السنتين ونصف السنة قبلاً. انذاك لم يُرد الحزب الجهر بترشيحه الرئيس ميشال عون مفضّلاً توجيه المعركة الانتخابية نحو ايصاله الى رئاسة الجمهورية بالتزام الصمت، بيد انه نزل عند رغبة رئيس تكتل التغيير والاصلاح لاطلاق مسار جديد للاستحقاق انتهى في نهاية المطاف بعد وقت قياسي الى انتخابه.

في الاستحقاق الحالي معالجة مختلفة يعلم بها مرشحه الفعلي النائب السابق سليمان فرنجية ووافق عليها. شروطها ثلاثة:

1 - لا مرشح لحزب الله، وتالياً لرئيس البرلمان، سوى الزعيم الزغرتاوي. بيد ان الحزب لن يُرشحه في اي من الاوقات اللاحقة وإن اضحى الترشيح في صدارة الحدث. سينتظر الى ان يُنتخب دونما ان يعلن رسمياً ترشيحه. لكنه كذلك.

2 - لا يجد حزب الله نفسه محرجاً او مقيّداً بمدة معينة ترغمه اخيراً على الاستدارة عن خياره الحالي. ايا تطلّب زمن الانتظار، سنتان ونصف سنة او اكثر، سيتمسك بترشيح فرنجيه الى ان يُنتخب. لا بديل منه لديه مع افرقاء الداخل. وقد لا يكون بالسهولة المتوخاة التخلي عنه اذا دُعي الى التفاوض مع الغرب.

3 - المحسوب بعناية لدى الحزب انه سيفعل مع فرنجيه ما فعله مع عون. ان يتركه مرشحاً الى ما شاء الله ولن يربكه بـ«التيئيس» بمرور الوقت كي يتخلى من تلقائه. كلاهما، فرنجية بعد عون، ليسا من طراز السريعي العطب في لحظات اليأس واول المستسلمين.

خلافاً لظنّ شائع لم يكن عون، وكذلك فرنجيه في المرحلتين الحالية والمقبلة، عبئاً ثقيلاً على الحزب وهو يتحمّل وزر تأخير انتخابات الرئاسة وعرقلة الجلسات امس واليوم. منذ تجربة الرئيس السابق في الحكم الى جانبه، صار حزب الله معنياً بالرئاسة المقبلة اكثر من ذي قبل. هي، كسلاحه ورئاسة البرلمان، احد مقومات الاستراتيجيات الحتمية للمقاومة.

4 - لا ريب في ان حزب الله يعرف تماماً ان رأس جبل الجليد في خلافه مع باسيل، في الاستحقاق كما في الملفات المستطرَدة والمتفرّعة منه ومنها الحكومة، يكمن في دعمه انتخاب الزعيم الزغرتاوي الذي يرفضه رئيس التيار الوطني الحر ويوحي بأنه مستعد للذهاب الى مجازفات شتى في سبيل الحؤول دونه ومنعه.

المشهد السياسي

مبادرة «كهربائية» لوزير الطاقة: نار الخلافات تشتعل مجدداً

فوق معركة طويلة يغلب فيها الطابع السياسي على التقني والقانوني والتمويلي، حطّت مبادرة وزير الطاقة وليد فياض المزدوجة الأبعاد، التي اقترح فيها «موافقة من رئاسة الحكومة يليها توقيع الوزراء على 4 مراسيم لسلفة خزينة وتوقيع مشاريع المراسيم الأربعة من الوزراء لسلف الخزينة للباخرتين الآخرين والصيانة لتنفيذ خطة الطوارئ والأمور الملحة»، معتبراً أنها «حل شامل لقضية الكهرباء وتبقى تحت سقف القانون وترعى الشراكة الوطنية»، موضحاً في مؤتمر صحافي، أنّ «مبلغ الـ62 مليون دولار هو سلفة خزينة من أجل بواخر الفيول لإفراغها، ونحتاج إلى 75 مليون دولار أخرى لبواخر فيول أخرى، إضافة إلى تكاليف صيانة تقدّر بـ54 مليون دولار».

صحيح أن رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي تلقّى مبادرة وزير الطاقة، فوزّع مكتبه الإعلامي نصّ كتاب فياض كملحق لجدول أعمال مجلس الوزراء، لكن ذلك كله لا يتجاوز سقف «الممنوعات» المتبادلة بين القوى السياسية في ما يتعلق بأصل انعقاد جلسة لمجلس الوزراء. فمعظم هذه الممتلكات والحسابات، كجزء من التحقيق المشترك الذي تجريه السلطات القضائية في فرنسا وألمانيا ولوكسمبورغ.

وبينَ الأخير وحزب الله من جهة، وبينَ الأخير من جهة أخرى، إذ علمت «الأخبار» أن وزراء الحزب «ناوا بأنفسهم» عن مبادرة فياض.

وقد واصلَ وزير الطاقة أمس البحث عن حل «كهربائي» تحت سقف الدستور قائم على قواعد ثلاث: تمرير المراسيم في جلسة لمجلس الوزراء، على أن يوقّعها الـ 24 وزيراً وتغطى كلفة تأمين الفيول على 4 أشهر لقطع الطريق على إمكان دعوة رئيس الحكومة إلى جلسة كل أسبوع أو أسبوعين. عملياً، تضمنت المبادرة ما تطالب به كل القوى السياسية مجتمعة، لكن العبرة في الآلية التي سيعتمدها رئيس الحكومة الأربعاء، في التفاصيل التقنية والمالية، أرسل فياض كتاباً إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء ضمّنه عدة مراسيم دفعة واحدة بكل السلف المطلوبة لشراء كامل كمية الفيول، وهي الأكلاف المالية التي تحتاجها الوزارة وتتوزّع بين 62 مليون دولار لبواخر الغاز أويل، و45 مليون دولار للفيول Grade A وGrade B، ونحو 160 مليون دولار لصيانة المعامل وخدمات التوزيع، منعاً لتكرار المشكلة الشهر المقبل أو الذي يليه ما لم يتم إيجاد حل شامل لأزمة الفيول. وقد وقّع عليها بالإضافة إلى وزير الطاقة، خمسة وزراء محسوبين على رئيس الجمهورية السابق ميشال عون هم: وزير العدل هنري خوري، وزير الخارجية عبدالله بو حبيب، وزير الدفاع موريس سليم، وزير السياحة وليد نصار، وزير الشؤون الاجتماعية هكتور الحجار، ووزير المهجّرين عصام شرف الدين. ومع أن مبادرة فياض ليست سوى واحد من الحلول الترقيعية التي تفرضها «كيدية» رئيس الحكومة ومن وراءه

> وزراء حزب الله «ناوا بانفسهم» عن مبادرة وزير الطاقة

(هيثم الموسوي)

لعدم إقرار خطة الكهرباء كاملة، إلا أن التداعيات السياسية للمبادرة ستكون أكبر من التفاصيل التقنية. بالدرجة الأولى، ستضيف هذه المبادرة مزيداً من التوتر على العلاقة بين حزب الله والتيار الوطني، فقد علمت «الأخبار» أن «وزراء الحزب لم يوقعوا على المراسيم» باعتبار أنهم «وافقوا على انعقاد الجلسة»، وتبعاً لهذا المناخ الساخن، تتجه الأنظار إلى الجلسة التي يعقدها مجلس الوزراء غداً، لمعرفة ما إذا كان رئيس الحكومة سيصر على تمرير المراسيم بتوقيعه حصراً، مع إغفال مطالبة وزير الطاقة بإمضاء الـ 24 وزيراً. وفي هذا الإطار، استغربت مصادر رئيس الحكومة خطوة فياض «الذي أرسل المراسيم ويطالب مجلس الوزراء بالموافقة عليها، علماً أن فريقه السياسي يعتبر أن قرارات هذه الحكومة غير شرعية وغير ميثاقية». كما تتجه الأنظار إلى ما سيتركه انعقاد الجلسة من تداعيات إضافية على الانقسام «المضبوط» حتى الآن بين التيار الوطني الحر وحزب الله، والذي من المرجّح أن يتفاعل ويتصاعد ويؤدي إلى خطوات قد تكرس القطيعة بينهما.

نص المراسلات على الموقع الالكتروني

(الأخبار)

قضية

استهلّ عام 2023 أيامه بتوقف التعليم في القطاع الرسمي بعد الإضراب الذي أعلنه الأساتذة، بعيداً عن روابطهم، على إثر نفض الجهات المانحة يدها من تعليم اللبنانيين، وجلوسها متفرّجةً على عام دراسي يذوي. فرجة لم تطل بعدما توقف أساتذة الدوام المسائي عن تعليم السوريين، ما دفع المنظمات إلى التحرّك بحثاً عن حلّ، لتعود الحرارة إلى خطوط التواصل مع وزارة التربية، كما مع النواب والأحزاب

إضراب المدارس في أسبوعه الثاني
تحرّكات تصعيدية للأساتذة... والجهات المانحة تتحرّك

(الأخبار)

فؤاد يزبك

يدخل إضراب القطاع التعليمي الرسمي أسبوعه الثاني على إثر اجتماع روابط التعليم يوم السبت الفائت وتجديد الإضراب لأسبوع، في تحرّك يراه نقابيون «مخالفاً» لأصول العمل النقابي، ومصادرةً لقرار الأساتذة الذي يجب أن يُتخذ في جمعيات عمومية تتهرّب منها الروابط». وعليه، لا إضراب مفتوحاً، بل «عمل تنفيسي» بعيد صورة إضراب سنة 2022 إلى الأذهان وما رافقه من قلق على العام الدراسي، إذ نُفّذ بنفس توقيت إضراب اليوم، وحمل المطالب ذاتها المتمثّلة بـ«دفع الحوافز»، واستمرّ لـ40 يوماً، خرج منه الأساتذة من دون أيّ تقدّم على مستوى الحقوق، وبعام دراسي مكسور «لم تكتمل أهدافه التعليميّة».

لكنّ الاستثناء الوحيد في إضراب عام 2023 هو «الحاق الروابط بالأساتذة». فالأولى لم تعلن إضراباً إلّا بعد نجاح القواعد في فرضه، بعد سقوط «وعد الحوافز» المقطوع لهم من وزارة التربية مطلع العام الدراسي، ونجاح الأساتذة في «قلب الطاولة» على وزارتهم وروابطهم وأحزابهم معاً، ما يزيد من حيوية البحث عن حلول لإنقاذ العام الدراسي. فبعد ثلاثة أشهر من العيش في وهم صدق الوعود، و«إنّ دفع الحوافز للأساتذة ينتظر مرور الشهر الأول فقط». وفقاً لتصريح سابق لوزير التربية عباس الحلبي، تحجّ إلى مبنى الوزارة وفود من البنك الدولي واليونيسف، أو ما يُعرف بالجهات المانحة بغية إيجاد الحلول، وإعادة إطلاق العام الدراسي بشقّيه الصباحي للبنانيين، والمسائي للسوريين.

الدفع بشروط

وعليه، يقف استكمال العام الدراسي على «إفراج الجهات المانحة عن الأموال»، أو ما بات يُعرف في الوسط التربوي بـ«الشحادة الدولية»، والتي لن تأتي بدون ثمن، فـ«المنظمات الدولية ليست جمعيات خيرية، ولن تدفع سنتاً هذه السَنة قبل تنفيذ مشاريعها»، بحسب مصادر متابعة لملف التفاوض في التربية. وتضيف المصادر «الجهات المانحة تسعى لدمج التعليم المسائي والصباحي معاً، بغية تحقيق هدفين، الأول مادي لتخفيف التكاليف وتقليص الموازنات، والثاني اجتماعي يتعلّق بدمج التلامذة السوريين أكثر في المجتمع اللبناني».

وعلى وقع انتفاضة الأساتذة، يضاف إلى التحرّكات الدولية، أخرى محلية تتمثّل باجتماع لجنة التربية النيابية اليوم، وعلى جدول أعمالها «دعم الأساتذة واستكمال العام الدراسي»، ومواكبة الروابط انعقاد جلسة مجلس الوزراء التي «أسقطت التربية عن جدول أعمالها»، يوم غد الأربعاء بالاعتصام أمام السراي الحكومي. وتهدف التحرّكات إلى رفع بند حقوق المعلّمين، من دون أن يقترب من احتلال المركز الأول على أجندات الحكومة والمجلس النيابي كما

> اعتصام أمام السراي غداً للمطالبة بمناقشة ملف التربية في الجلسة الحكومية

المكاتب التربوية، التي لم تتمكّن غالبيتها من إقناع «أساتذتها» بالعودة إلى التعليم، وتسيير العام الدراسي تحت عناوين «حقوق التلامذة، أو الدولة مفلسة».

والحلّ بالأموال

حالة القلق على مصير العام الدراسي تدفع ببعض أعضاء لجنة التربية النيابية إلى التحرّك «صوب وزارة التربية، وكلّ من يعنيه الأمر». فيؤكّد النائب حسن مراد رئيس اللجنة على «أولوية التربية، ومظلومية الأساتذة، واستماع لجنة التربية اليوم لوزير التربية والمدير العام للتربية»، والحلّ برأيه «يحتاج إلى أموال أولاً، ووضع التربية كأولوية للعمل الحكومي وترك الانشغال بالمناكفات السياسية ثانياً»، ويأسف لكون «الحلّ خارجياً بيد الجهات المانحة والمساعدات الدولية، التي ترى السوريين الموجودين في لبنان أهم من اللبنانيين».

ويرى مراد في طرح زيادة الأجور الآن «أمراً شعبوياً، ووعداً للأساتذة بالعسل، فالتضخم سيأكل أيّ زيادة بالليرة، والموازنة التي صوّت ضدها هي وصفة التضخم الذي نعيش». وردّاً على منع المادة 111 في الموازنة الموظفين، ومنهم الأساتذة، من تقاضي أيّ زيادة خارج رواتبهم برفض مراد «العرقلة القانونية»، قائلاً: «سنخترع طرقاً لإبقاء المدرسة الرسمية مفتوحة، وطرح وزير التربية الأخير بمساعدة الأساتذة بـ80 دولاراً شهرياً مقبول، ويمثل المستطاع، فالسَنة الدراسية الماضية كانت قيمة الحوافز أقل»، ويختم بـ«الثناء على المبادرات الفردية في المناطق التي تهدف إلى مساعدة الأساتذة للحفاظ على التعليم الرسمي»، مؤكّداً «استنساخ تجربة النائب أشرف بيضون بقاعاً لتأمين بدلات نقل للأساتذة».

سحب الثقة من الهيئة الإدارية - تابع

يستمرّ عدد من مندوبي رابطة الثانوي بمتابعة طلبهم «عقد مجلس مندوبين»، وعلى جدول أعماله نقطة واحدة «سحب الثقة من الهيئة الإدارية»، ومتابعة لطلبهم يؤكّدون «تسلّم أمين سر الرابطة ونائب الرّئيس المراسلة، وقد تمّ تبليغ أعضاء الرابطة رسمياً». ويشيرون إلى «أنّهم بانتظار اجتماع الهيئة الإدارية والدعوة إلى المجلس، وخلال هذا الوقت، يتابعون يومياً مع المندوبين لحشد تأييد الثلثين لإسقاط الهيئة الإدارية».

يُذكر أنّ المراسلة الخاصة برئيسة الرابطة المستقيلة ملوك محرز لم تُستلم، وفقاً لشركة البريد التي أفادت بذهابها مرّتين متتاليتين ولم تجد صاحبة العلاقة.

تقرير

إنذارات بلديّة بضرورة مغادرة منازلهم الآيلة للسقوط
أهالي ضهر المغر يحتجّون: إلى أين نذهب؟

عبد الكافي الصمد

يمكن لبلدية طرابلس القول إنها قامت بواجبها. فقد وجّهت قبل أيام إنذارات إلى عدد من أهالي محلة ضهر المغر في منطقة القبّة بمدينة طرابلس، لمطالبتهم بضرورة إخلاء منازلهم من أجل عدم تعرّض حياتهم وحياة أبنائهم وعائلاتهم للخطر. تأتي هذه الإنذارات بعد الكشف على المنازل من قبل لجنة فنية، أثبتت تصدّعها واحتمال تعرّضها للانهيار في أيّ لحظة.

بعض الأهالي الذين تبلّغوا قرار البلدية بضرورة إخلاء منازلهم على جناح السرعة قبل وقوع كارثة، وهي إنذارات خطية سبق للبلدية أن وجّهتها لهم سابقاً، أوضحوا أنهم غير قادرين على صيانة منازلهم المتصدّعة وتأهيلها بسبب أوضاعهم المادية والمعيشية الضعيفة. وشكوا من عدم مبادرة أيّ جهة لمدّ يد المساعدة لهم، ما يجعلهم معرّضين لخطر الموت تحت ركام هذه الأبنية، التي انهار أحدها أواخر شهر حزيران من العام الماضي، ما أدّى حينها إلى وفاة طفلة صغيرة وجرح شخصين.

وأوضح الأهالي صعوبة مغادرة منازلهم، سواء لعدم القدرة على الاستئجار، أو اللجوء إلى الإقامة عند الأقرباء «بسبب ضيق المنازل من جهة، والأوضاع المعيشية الصعبة من جهة ثانية، فضلاً عن أنّ النزوح من بيوتنا والإقامة مؤقتاً في أماكن أخرى ليس معروفاً إلى متى سيستمر ذلك في ضوء غياب أيّ رؤية أو خطة مشروع بإعادة تأهيل وصيانة تلك الأبنية».

وطالب الأهالي المعنيين بـ«ضرورة التدخّل سريعاً لمعالجة هذه المشكلة قبل فوات الأوان واحتمال وقوع

> تفيد التقديرات بأنّ ما لا يقلّ عن 600 منزل معرّض للانهيار في طرابلس

انهيارات في الأبنية، مثلما حصل سابقاً»، وسألوا عن نواب طرابلس ودورهم في معالجة هذه المشكلة، معتبرين أنّ «طرابلس بحاجة إلى حلّ حاسم وسريع قبل وقوع كوارث وضحايا إن لم تتم معالجة المشكلة مسبقاً».

وكان لافتاً أنّ هذا التطوّر ترافق مع انعقاد المؤتمر الذي نظّمته نقابة المهندسين في الشمال، يوم السّبت الماضي، بالتعاون مع اتحاد المهندسين العرب، تحت عنوان: «الأبنية المتصدّعة وخطرها على السلامة العامّة» في قاعة المؤتمرات بمبنى النقابة بطرابلس، لم يتم التطرق فيه من قريب أو بعيد إلى وضع هذه الأبنية، ومصير قاطنيها، ولا وضع خطة إعادة ترميم وتأهيل لها، برغم صدور تقارير وتقديرات تفيد بأنّ ما لا يقلّ عن 600 منزل في طرابلس معرّضة للانهيار فوق رؤوس قاطنيها في أيّ لحظة، بسبب ظهور تصدّعات وتشقّقات في الأسقف وفي الجدران والأعمدة.

تقرير

سرقات بقاعصفرين تتفاعل:
البلديّة تحمّل القوى الأمنيّة المسؤوليّة

تفاعلت مشكلة السّرقات التي تعرّضت لها منازل تعود لمصطافين في بلدة بقاعصفرين في الضّنية، قبل أكثر من أسبوع، بعدما حمّل رئيس البلدية بلال زود «مسؤولية ما يجري أو ما سيجري للقوى الأمنية كافة، وبالتحديد وزارة الداخلية».

المشكلة التي تواجهها البلدة، وبلدات أخرى في المنطقة سنوياً في مثل هذه الأيّام، تفاقمت هذا العام بعد اتهام زود للقوى الأمنية برفض التحرّك لملاحقة الفاعلين، إذ أوضح زود في بيان أنّه «بعدما تبلّغنا عن سرقة منازل بالجملة في بقاعصفرين تعود لأهالي طرابلس الذين يقطنونها صيفاً ويتركونها مقفلة شتاءً، وبعد التحرّي والبحث اللذين أجرتهما شرطة البلدية، توصّلنا إلى معرفة عدد من أسماء الأشخاص الذين يقومون بعمليات السّرقة بمساعدة آخرين، وقد أبلغ رئيس البلدية شخصياً القوى الأمنية كافة من دون استثناء بالأمر، إلّا أنّها رفضت التحرّك بحجّة عدم قدرة النظارات والسّجون على الاستيعاب، وعدم بتّ القضاء في ملفات الموقوفين للتخفيف من أزمة السجون وإصدار الأحكام والبتّ في إخلاءات السبيل».

وأعاد زود التذكير بما حصل مع البلدية الصيف الماضي «عندما تدخّلت في حلّ إشكال من صلاحيات البلدية بعد اعتداء شخص من طرابلس على جاره في البناء، والتي تبعته شكوى من وزارة الداخلية ضد رئيس البلدية تمنعه من صلاحيته، لهذا السبب ولغيره سوف نتقدم من النّيابة العامة الاستئنافية بإخبار لإجراء المقتضى القانوني».

تطورات الأمر على هذا النحو دفعت زود إلى السؤال عمّا إذا كان الهدف من وراء ذلك «هو ضرب بلدة بقاعصفرين إعلامياً وفعلياً لأنّها محسوبة سياسياً على طرف معين؟ أم ضرب المنطقة سياحياً عبر مشروع ممنهج كي تتحول السّياحة فقط إلى مناطق أخرى مجاورة، خصوصاً بعد نجاح بعض المشاريع السياحية في المنطقة وخصوصاً مشروع أعالي الجبال؟ أسئلة تنتظر إجابة من المعنيين».

موقف بلدية بقاعصفرين جاء بعد أيّام من تفقّد عدد من أصحاب الشّقق السكنية في مبنى أحمد وريدي، الكائن على طريق الفيلات في البلدة، منازلهم حيث فوجئوا نهاية الأسبوع قبل الماضي بدخول مجهولين إلى تلك الشّقق وسرقة بعض محتوياتها، وتخريب تمديدات كهربائية وصحيّة فيها، فضلاً عن تكسيرها.

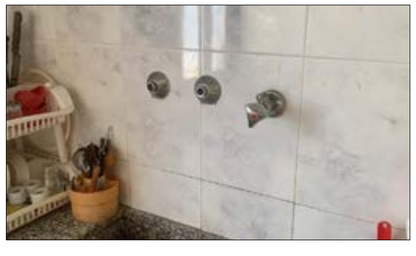

وأوضح عدد من هؤلاء لـ«الأخبار» أنّهم وجدوا الأبواب الحديدية لعدد من تلك الشّقق مفتوحة، وبأنّ مجهولين أقدموا على الدخول إليها من منور المبنى، مستغلين عدم وجود أحد فيها، من نواطير أو سكّان، كونهم جميعهم يخلون تلك الشّقق شتاءً وينزلون إلى مدينة طرابلس وضواحيها، بسبب برودة الطقس القاسية في مثل هذه الأيّام في البلدة التي ترتفع أكثر من 1300 متر فوق سطح البحر، سواء أكانوا من أهالي البلدة ومغتربيها الكثر، أو من مصطافيها الذين يقصدونها صيفاً للإقامة فيها، إما باستئجار شقق فيها أو امتلاكها، من مدينة طرابلس والقلمون والمنية وصولاً إلى بيروت، فضلاً عن عدد من الخليجيين.

وكشف آخرون من الذين توافدوا إلى البلدة، بعدما تلقّوا تباعاً أخباراً عن تعرّض شققهم للسّرقة والتخريب والتكسير، بأنّ أشخاصاً قاموا بسرقة معدّات كهربائية وأغراضاً منزلية إلى جانب مضخّات مياه وصنابير الحمامات والمطابخ، بعد قيامهم بتخريبها، وبأنّهم أبلغوا القوى الأمنية بالأمر، وكذلك البلدية التي طالبوها بتعيين نواطير لحماية أملاكهم فيها من التعديات خلال فصل الشتاء تحديداً.

لكن هذه ليست المرّة الأولى التي تتعرّض فيها شقق سكنية للسّرقة والتخريب في بقاعصفرين على أيدي مجهولين، وفي بلدات ومناطق الاصطياف الأخرى في الضّنية، إذ بات الأمر يتكرّر سنوياً، خصوصاً أنّ المعتدين يستغلون خلو البلدة من أغلب سكّانها ومصطافيها، فيقدمون على فعلتهم بعيداً عن أنظار السكّان والمصطافين معاً.

كلّ ذلك يحصل في وقت باتت فيه بقاعصفرين تُعدّ في السنوات الأخيرة واحدة من أبرز وأهم بلدات الاصطياف في الضّنية، إذ يقصدها في كلّ صيف آلاف العائلات والأشخاص للإقامة فيها بسبب طقسها المعتدل وتكاثر المؤسسات السياحية والترفيهية فيها، خصوصاً في منطقتي جبل الأربعين وجرد النحاص، بحيث تمثّل تقريباً كلّ شقق السكنية التي تربو على 40 ألف شقة بالمصطافين، سواء بالإيجار أو بالتملّك، لكنّها تخلو شتاء من قاطنيها بحيث لا يبقى فيها أكثر من 500 . 600 عائلة، يضاف إليها عدد مماثل من النازحين السّوريين المقيمين فيها صيفاً وشتاءً.

عبد الكافي...

الهجرة المعاكسة تورّق إسرائيل

«الكيان المؤقت» على المحكّ

بسام الهاشم *

ورقة قُدّمت في مؤتمر نظّمته «المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية» في لبنان، بعنوان: «ملامح النظام العالمي الجديد»
المكان: «مركز الإمام الخميني للجالية الإيرانية» - طريق المطار
الزمان: الأربعاء، 7 كانون الأول 2022

في 16 شباط 2022، وفي خطاب إحياء ذكرى شهداء المقاومة القادة، أطلق الأمين العام لـ«حزب الله»، السيد حسن نصر الله، على الكيان الإسرائيلي اسماً تكرّر استعماله مراراً منذ ذلك، هو «الكيان المؤقّت». وكان قبلاً، وفي خطابات عدّة، قد بشّر بأنّ الجيل الحاضر سيصلّي في القدس، وقد تحرّرت. فهل كانت البشرى هذه مجرّد شعار يُطلقه نصر الله لشحْذ الهمم، أم أن هناك ظواهر ذات دلالة تسمح برصد علمي لمدى الاقتراب من تحقيقها؟

إن هذا السؤال هو ما يشكّل نقطة الانطلاق لمداخلتي هذه، التي، للمناسبة، تندرج طوعاً في إطار مقاربة سوسيولوجية للموضوع، وفي ذهني، إلى ذلك، فرضيّة سأحاول التحقّق من صوابيتها، طبعاً في خطوطها العريضة لضيق الوقت، مفادها بأن ظاهرة من النوع المشار إليه، صارت اليوم في الميدان واقعاً مشهوداً، يكفينا لتثبيت وجودها ومدى حيثيتها، تكليفُ أنفسنا عناءَ جمْع المؤشّرات الدالّة عليها. عنيتُ بها ما راح يشهده «الكيان المؤقّت» عبر ربع القرن الأخير، من هجرة يهودية متعاظمة في الاتجاه المعاكس للمرجو إسرائيلياً، أي الهجرة من الكيان إلى الخارج، في موازاة تضاؤل الهجرة من الخارج إليه، وذلك على وقْع تصاعُد المقاومة الفلسطينية واللبنانية المسلّحة في مواجهته، ووسط التحوّلات العميقة المتنامية منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، في موازين القوى الدولية. تلك التحوّلات التي، بالطبع، لن أتطرّق إليها هنا لعدم اتّساع المجال، وأكتفي من ثم بإضافة أنها، على ما يبدو لي، كانت لمصلحة محور المقاومة في منطقتنا ككلّ، في ظلّ نظام عالمي ماضٍ في اتّجاه التحوّل إلى نظام متعدّد القطبيات، في مقابل تراجع النظام الأحادي القطبية الذي تشكّل عقب انهيار الاتحاد السوفياتي (سنة 1990)، والهيمنة الغربية التي سادت طويلاً عبر القرن العشرين. فماذا بالتالي، بداية، عن حجم الظاهرة المذكورة؟ وما هي أبرز مؤشراتها؟

الظاهرة: حجمها وأبرز مؤشراتها

دعونا، أوّلاً، نسلّم بأن المجال هنا لا يتّسع للإحاطة بجميع المعطيات ذات الصلة. ولنعلم أيضاً أن المعلومات الدقيقة عن الموضوع، التي من المفترض أن تصدر عن مراجع رسمية في الكيان، كـ«دائرة الإحصاء المركزي» مثلاً، تكاد تكون غائبة بفعل تعتيم متعمّد. لا، وهو، للمناسبة، كما بلاحَظ، متعمّد حول هذا الموضوع، تماماً كما هو حول كل ما يتعلّق بالخسائر، ولا سيما البشرية، التي يتكبّدها الإسرائيليون في مواجهاتهم مع المقاومة، أكانت فلسطينية أم لبنانية. فالمسألة مسألة أمن استراتيجي في نظر المسؤولين الإسرائيليين، ولا داعي، إذاً، لكثير من التحرّي لتخمين ما يدفع هؤلاء إلى مثل هذا التعتيم عليها.

بيدَ أن التعتيم بحدّ ذاته مؤشّر ذو دلالة. فلو لم تكن أعداد اليهود المهاجرين من الكيان إلى الخارج - أي ما نسمّيه هنا يهود «الهجرة المعاكسة» - مقلقة للكيان، لما كانت، وللبداهة، الرقابة عنده ترى موجباً لحجب أخبارها عن الرأي العام. كما أن المتوافر من معلومات جزئية، والذي لا يسعهم الحؤول دون إذاعته، فضلاً عمّا يُنشر في الصحف والدوريات والكتب من استطلاعات وتقديرات مبنيّة على أسس علمية، كافٍ، ولا ريب، للتدليل على طبيعة المشكلة، لا بل على عمق المأزق المتربّص بالكيان الإسرائيلي. ومن هذه المؤشرات ما نكتفي هنا بذكْر البعض المعبِّر منه، مرتّباً تحت عناوين ثلاثة كبرى:

- أولاً: حجم الظاهرة. وفيه أنه، منذ مطلع الألفية الثالثة، كانت موجة الهجرة المعاكسة من إسرائيل إلى الخارج (ولا سيما إلى أوروبا وكندا والولايات المتحدة) على تعاظم مطّرد، يقابلها تضاؤل مطّرد أيضاً في أعداد الذين من بين هؤلاء المغادرين يعودون إلى الكيان. ويبدو أن قلق المسؤولين الإسرائيليين من هذه الموجة - في زمن لم تَعُد، للمناسبة، فيه إسرائيل الوجهة المفضّلة ليهود العالم 2 - بلغ مبلغاً جعلهم يعمدون حديثاً حتى إلى تشجيع العمّال الأجانب المقيمين في الكيان - بما يخالف التقاليد اليهودية الثابتة - على اعتناق الدين اليهودي مع منحهم حقوق المواطنة 3، وذلك كخطوة منهم لمواجهة الهجرة بمفاعيلها السلبية على ديموغرافيته.

وفي بيان إحصائي صادر عن «دائرة الإحصاء المركزية»، نشرته صحيفة «هآرتس»، فإن عدد اليهود الذين غادروا إسرائيل سنة 2015، مثلاً، بلغ 16700 شخص، وقد غادروا للعيش في الخارج لفترة طويلة. وكان ذلك في أعقاب حرب سنة 2014 الإسرائيلية ضدّ المقاومة الفلسطينية، التي صمدت فيها الأخيرة في غزة صموداً أسطورياً تحت القصف، مدّة 51 يوماً، تمكّنت خلالها من إطلاء أجزاء واسعة من فلسطين المحتلّة بالصواريخ، وصولاً حتى إلى تل أبيب، وكانت لها هي المفاجأة الأخيرة (كدنا نقول الكلمة الأخيرة) التي أطلقت في النزال. وقد عاد من هؤلاء المغادرين فقط 8500 شخص، أي حوالي النصف. وكانت هذه، يومذاك، أدنى نسبة من نوعها تُسجّل منذ 12 سنة.

وتشير، إلى ذلك، تقديرات إحصائية، نُشرت في الآونة الأخيرة، إلى أن ما بين 800 ألف ومليون مستوطن إسرائيلي ممّن يحملون جواز سفر أوروبية، أن عدد الإسرائيليين الذين يقدّمون طلبات للحصول على جواز السفر البرتغالي تزايد بشكل كبير، عاماً بعد عام، إذ عام 2018، كان بين الـ 13872 شخصاً من جميع أنحاء العالم، الذين قدموا هذه الطلبات سنتذاك، 10953 يهودياً إسرائيلياً، أي ما نسبته 79% من المجموع العام. ثم سنة 2019، كان في عداد الـ 18604 طلبات التي تم تقديمها، كمجموع عام، 15500 طلب (أي 84% من الكل) إسرائيلي المصدر. وقد توقّع المحامي موطي كوهين، في شركة «باسبوتوغو»، أن تستمرّ أعداد الطلبات المقدّمة من يهود إسرائيل في الازدياد، سواء من حيث العدد المطلق أم من حيث النسبة 10.

وفي السياق نفسه، في دراسة صادرة حديثاً عن مركز «تراث بيغن»، تبيّن أن 59% من اليهود في إسرائيل توجّهوا أو يفكّرون في التوجّه إلى سفارات أجنبية للاستفسار وتقديم طلبات للحصول على جنسيات أجنبية، بينما أبدت 78% من العائلات اليهودية المستطلَعة دعم أولادها الشباب للسفر إلى الخارج 11.

فما هي، انطلاقاً ممّا تقدّم، الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة المعنيّة بالبحث؟

أسباب الظاهرة

تتنوّع، ولا ريب، الأسباب هنا، وتأتي في عدادها أمور عدّة على صلة بالبنية الداخلية للكيان، تحتّ على الرحيل عنه، سعياً إلى نوعية حياة أفضل. وأدرجها جميعاً بالذكر الأربعة الآتية 12:

1- تراجع اقتصادي راح يشقّ طريقه مع وصول «حزب الليكود» اليميني إلى الحُكم سنة 1977، وقد ترافق مع خصْخصة القطاع العام، الذي كان قد سادَ أبداً، منذ إنشاء الكيان، بمواصفات ريعية اقتضاها احتضان أفواج المستوطنين الوافدين إليه، وتأمين مستلزمات استيعابهم فيه على مختلف الصعد الاقتصادية والاجتماعية. كما تمثّل بالتحوّل عن الاقتصاد الريعي الذي كان معتمَداً في ما مضى، إلى اقتصاد السوق مذيّل لمصالح الطبقات الرأسمالية والمبسورة على حساب الطبقات الشعبية، كما لمصالح اليهود الغربيين (الإشكينازْ) على حساب اليهود الشرقيين (السفارديم)؛ وهو ما جاءت، وبشار كذلك إلى أن عدد الأكاديميين الذين غادروا سنة 2017، كان أعلى بـ 2081 شخصاً من الذين عادوا؛ ما حدا بمؤسسة «شورش للأبحاث الاقتصادية الاجتماعية» (Shorish Foudation) الصهيونية، إلى استخلاص لافت كان الآتي: «على رغم أن عدد هؤلاء لا يزيد على 130 ألفاً، ويشكلون 1,4% فقط من السكان في إسرائيل، وعلى رغم عددهم القليل، فإن التفوّق النوعي لاقتصاد إسرائيل المستند إليهم وحجم الهجرة من بينهم ينبغي أن يثير قلق صنّاع القرار» 9.

- ثالثاً، تلهُّف اليهود الإسرائيليين إليها. على صلة بهذا التلهُّف ما يلاحَظ في صفوف هؤلاء من تطلّع منقطع النظير إلى الاستحصال على جواز سفر ثان، غير إسرائيلي، يكون بوجه التفضيل أميركياً أو أوروبياً. وهذا ما أتى مثبتاً له بما لا يرقى إليه الشكّ، ومن بين مظاهر عديدة من نفس النوع، ما ظهر عندهم، سنة 2015، من كثافة الإقبال على طلب جواز السفر البرتغالي. ففي تلك السنة، أصدرت البرتغال قانوناً يعطي أيّ يهودي في العالم الجنسية البرتغالية إن طلبها، وذلك في إطار تصحيح الغبن التاريخي الذي لحق بيهود غزة صموداً أسطورياً تحت القصف، مدّة 51 يوماً، تمكّنت خلالها من إطلاء أجزاء واسعة من فلسطين المحتلّة بالصواريخ، وصولاً حتى إلى تل أبيب، وكانت لها هي المفاجأة الأخيرة (كدنا نقول الكلمة الأخيرة) التي أطلقت في النزال. وقد عاد من هؤلاء المغادرين فقط 8500 شخص، أي حوالي النصف. وكانت هذه، يومذاك، أدنى نسبة من نوعها تُسجّل منذ 12 سنة.

وتشير، إلى ذلك، تقديرات إحصائية، نُشرت في الآونة الأخيرة، إلى أن ما بين 800 ألف ومليون مستوطن إسرائيلي ممّن يحملون جواز سفر أوروبية، أن عدد الإسرائيليين الذين يقدّمون طلبات للحصول على جواز السفر البرتغالي تزايد بشكل كبير، عاماً بعد عام، إذ عام 2018، كان بين الـ 13872 شخصاً من جميع أنحاء العالم، الذين قدموا هذه الطلبات سنتذاك، 10953 يهودياً إسرائيلياً، أي ما نسبته 79% من المجموع العام. ثم سنة 2019، كان في عداد الـ 18604 طلبات التي تم تقديمها، كمجموع عام، 15500 طلب (أي 84% من الكل) إسرائيلي المصدر. وقد توقّع المحامي موطي كوهين، في شركة «باسبوتوغو»، أن تستمرّ أعداد الطلبات المقدّمة من يهود إسرائيل في الازدياد، سواء من حيث العدد المطلق أم من حيث النسبة 10.

وفي السياق نفسه، في دراسة صادرة حديثاً عن مركز «تراث بيغن»، تبيّن أن 59% من اليهود في إسرائيل توجّهوا أو يفكّرون في التوجّه إلى سفارات أجنبية للاستفسار وتقديم طلبات للحصول على جنسيات أجنبية، بينما أبدت 78% من العائلات اليهودية المستطلَعة دعم أولادها الشباب للسفر إلى الخارج 11.

فما هي، انطلاقاً ممّا تقدّم، الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة المعنيّة بالبحث؟

أسباب الظاهرة

تتنوّع، ولا ريب، الأسباب هنا، وتأتي في عدادها أمور عدّة على صلة بالبنية الداخلية للكيان، تحثّ على الرحيل عنه، سعياً إلى نوعية حياة أفضل. وأدرجها جميعاً بالذكر الأربعة الآتية 12:

1- تراجع اقتصادي راح يشقّ طريقه مع وصول «حزب الليكود» اليميني إلى الحُكم سنة 1977، وقد ترافق مع خصْخصة القطاع العام، الذي كان قد سادَ أبداً، منذ إنشاء الكيان، بمواصفات ريعية اقتضاها احتضان أفواج المستوطنين الوافدين إليه، وتأمين مستلزمات استيعابهم فيه على مختلف الصعد الاقتصادية والاجتماعية. كما تمثّل بالتحوّل عن الاقتصاد الريعي الذي كان معتمَداً في ما مضى، إلى اقتصاد السوق مذيّل لمصالح الطبقات الرأسمالية والمبسورة على حساب الطبقات الشعبية، كما لمصالح اليهود الغربيين (الإشكينازْ) على حساب اليهود الشرقيين (السفارديم)؛ وهو ما جاءت، وبشار كذلك إلى أن عدد الأكاديميين الذين غادروا سنة 2017، كان أعلى بـ 2081 شخصاً من الذين عادوا؛ ما حدا بمؤسسة «شورش للأبحاث الاقتصادية الاجتماعية» (Shorish Foudation) الصهيونية، إلى استخلاص لافت كان الآتي: «على رغم أن عدد هؤلاء لا يزيد على 130 ألفاً، ويشكلون 1,4% فقط من السكان في إسرائيل، وعلى رغم عددهم القليل، فإن التفوّق النوعي لاقتصاد إسرائيل المستند إليهم وحجم الهجرة من بينهم ينبغي أن يثير قلق صنّاع القرار» 9.

- ثالثاً، تلهُّف اليهود الإسرائيليين إليها. على صلة بهذا التلهُّف ما يلاحَظ في صفوف هؤلاء من تطلّع منقطع النظير إلى الاستحصال على جواز سفر ثان، غير إسرائيلي، يكون بوجه التفضيل أميركياً أو أوروبياً. وهذا ما أتى مثبتاً له بما لا يرقى إليه الشكّ، ومن بين مظاهر عديدة من نفس النوع، ما ظهر عندهم، سنة 2015، من كثافة الإقبال على طلب جواز السفر البرتغالي. ففي تلك السنة، أصدرت البرتغال قانوناً يعطي أيّ يهودي في العالم الجنسية البرتغالية إن طلبها، وذلك في إطار تصحيح الغبن التاريخي الذي لحق بيهود إسبانيا والبرتغال، بفعل طردهم من البلدين إثر سقوط الدولة العربية في الأندلس، نهاية القرن الخامس عشر. ويؤكّد تقرير نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» أنه، حتى نيسان 2020، قدّم 45086 يهودياً من مختلف أنحاء العالم طلبات للحصول على جواز السفر هذا، فإذا به يكون في عداد هؤلاء 32622 من اليهود المستوطنين في الكيان، أي ما نسبته 72% من المجموع العام لمقدّمي الطلبات هذه.

وفي تقرير نشرته الحكومة البرتغالية، تم قائمة بتحليله شركة «باسبوتوغو» (Sorish) للأبحاث الاقتصادية الاجتماعية

من الجانبين، وأحدثت الكثير من الأضرار المادية، بما في ذلك إعطاب الفلسطينيين لـ 50 دبابة من نوع «ميركافا» - درّة تاج الصناعات الحربية الإسرائيلية - وعدد من الجيبات العسكرية والمدرعات في الجانب الإسرائيلي، لا بل إنها تميّزت أيضاً، بل خصوصاً، بدخول سلاح جديد على خط المواجهة - سلاح من طبيعته أن يحدث الكثير من الفرق ولم يكن في الحسبان قبلاً - تمثّل في صواريخ «كورنيت» وصواريخ «القسّام» التي كانت حركة «حماس» قد بدأت بإنتاجها سنة 2001، ثم راحت مذّاك تزجّها في معاركها، وبالتوازي تعمل على تطويرها بالتدرّج وتوسيع مدى تغطيتها.

وكان، بالمحصّلة النهائية، مال هذه الانتفاضة أن انتهى سنة 2005، بعد جولة أخيرة من المواجهة بين إسرائيل والمقاومة في غزة، باضطرار الأولى - تكراراً لما كانت قد فعلت تجاه جنوب لبنان - إلى الانسحاب من القطاع، وإخلاء مستوطناتها التي كانت قد أنشأتها من عدم على أطرافه، لتطوّقه بها. وقد كان، إلى ذلك، لصواريخ «القسّام» المشار إليها دور أساسي في التسبّب بهذه النتيجة.

فلئن كان، تالياً، لإنجاز المقاومة الفلسطينية هذا من دلالة، فدلالته البديهية أنه، بمجرّد تحقّقه، يكون قد أسقط، للمرّة الثانية في غضون خمس سنوات، أسطورة «الجيش الذي لا يقهر»، وأثبتت من ثمّ أن «قهر» هذا الجيش، بل فرض الانصياع عليه، الذي كان قد تحقّق سنة 2000، على يد «حزب الله»، لم يكن صدفة عابرة، بل فعلاً قابلاً للتكرار كلّما دعت الحاجة. وشاءت المقاومة، لطالما تحلّت بالعزم وصارت تمتلك الأسلحة اللازمة لذلك. وهذا ما، بطبيعة الحال، كان من انعكاساته المباشرة ثلاثة في اتجاهات ثلاثة متباينة:

1- إعطاء المقاومة الفلسطينية بجميع أشكالها، بما فيها العمل الفدائي الفردي (ووسيلته الطعن بالسكين أو أي آلة حادّة، أو الدهس بالسيارة، أو إطلاق النار، أو زرع عبوة ناسفة وتفجيرها) المستهدف للمستوطنين الصهاينة، قوّة دفع إضافية تقنعها بجدوى الاستمرار في البذل؛

2- اكتشاف المستوطنين الصهاينة مدى هشاشة المظلّة الحامية التي آمّنها الجيش الإسرائيلي لهم، في ما مضى، ودخولهم، على امتداد هذا الاكتشاف، في حالة من الشكّ في قدرة المظلّة هذه على الاستمرار في حمايتهم الأمن والأمان لهم، وتالياً من الخوف على المصير (المحفز، للمناسبة، على «الهجرة المعاكسة»)؛ عنيت: مصيرهم هم كأفراد، ومصير أولادهم في هذه الأرض المرصودة التي اسمها فلسطين، والتي يثبت أولادها الشرعيون كل يوم بالدم والتضحية بالذات أنها ليست للبيع، ولا للإهداء؛

3. تيقّن إسرائيل الكيان، وسط هذه الأجواء، من كل ما أصاب مهابة جيشها وصورته الردعية من تصدّع وتآكل بمواجهة الفلسطينيين، وتالياً من ضرورة المبادرة بلا إبطاء إلى عمل يعيد الاعتبار لقوّة جيشها وترميم صورته المتآكلة هذه، لتدارك الأسوأ.

وانطلاقاً من هنا، بالنتيجة، كان أن حزمت إسرائيل أمرها وبادرت، في 12 تموز 2006، أي بعد عام واحد من تاريخ سحب جيشها من قطاع غزة، إلى شنّ حرب جديدة كان هدفها، عنيت ما اصطلح عندنا في لبنان على تسميته «عدوان تموز (2006)»، فيما سمّته إسرائيل، من جهتها، «حرب لبنان الثانية»، وكان المأمول منه إسرائيلياً التوصّل إلى القضاء على «حزب الله»، وتالياً، فتح الباب أمام ولادة «شرق أوسط جديد» كثيراً ما بشّرت به كوندوليزا رايس، وزيرة الخارجية الأميركية 14، في مواكبتها للأعمال الحربية الجارية آنذاك.

ولكن الحقيقة أن العدوان هذا باء بفشل تام، ولم يحقّق أيّاً من أهدافه 15، بقطع النظر عمّا أحدثه، بالقصف الجوي، من جرائم قتل للمدنيين العزّل في لبنان وتدمير للبنى التحتية اللبنانية. فلا هو، وللبداهة، تمكّن من القضاء على «حزب الله»، ولا، تالياً، تمكّن من إعادة تلميع صورة الجيش الإسرائيلي كجيش رادع وقادر على ضمان الأمن والأمان لرعايا دولته. بل كان جلّ ما أفضى إليه هو التفيّض التام للمشتهى إسرائيلياً. عنيت: إضافةً إلى الإمعان في تهشيم صورة الجيش الإسرائيلي هذه، إعطاء «حزب الله» الفرصة لجعل ساحة الحرب بينه وبين إسرائيل تشمل، منذ ذاك التاريخ فصاعداً، لا الأراضي اللبنانية وحدها، كما كانت هي الحال في ما مضى، قبل توصّل الحزب إلى امتلاك القدرات الصاروخية التي صارت من مواجهات على الإضافة إليها، أيضاً، كامل مساحة فلسطين التاريخية، بعدما صارت هذه الأخيرة، برمّتها، في مرمى صواريخه المتزايدة الدقّة والمديات. وهذا ما، في الواقع، كان من تجلّياته، أغلب مناطق فلسطين المحتلّة بصواريخه البعيدة والمتوسطة والقريبة المدى، وإبقاؤه المستوطنين في شمال الكيان، على امتداد أيام العدوان الـ 33، في الملاجئ.

وهذا ما، في المحصّلة، كان في طليعة تداعياته آمران:

. بالنسبة إلى لبنان، فرض معادلة ردعية على إسرائيل تمنعها، مذّاك، من الاعتداء عليه، كما كانت تفعل في الماضي بصورة دورية؛

. وبالنسبة إلى فلسطين، بالعكس، تكوّن حالة محفّزة لكلا الطرفين المعنيّين على المضيّ قُدُماً في تصعيد المواجهة ما بينهما: محفزة لإسرائيل، في سعي منها لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء، وصولاً إلى محو شيء من الجغرافيا السياسية للمشرق الأوسط، اسمه القضيّة الفلسطينية؛ ومحفزة للمقاومة الفلسطينية بجميع فصائلها وأنواعها (بما فيها الأعمال الفدائية الفردية، كما أسلفنا)، وفي ذهنها تطلّع إلى استنساخ المعادلة نفسها التي فرضها «حزب الله» على إسرائيل في جنوب لبنان، ومن ثم فرضها على الساحة الفلسطينية.

والواقع أن مرحلة الأعوام الستة عشر التي تلت عدوان تموز، شهدت حملات حربية عدّة من العدو الصهيوني على الفلسطينيين، وكان حافزها ذاك الذي سبقت الإشارة إليه. وكانت في عدادها خصوصاً حملات 2008، و2012، و2014، التي كانت الفصائل الفلسطينية، في كل منها، تردّ للعدو الصهيوني الصاع صاعين.

ولكنها (أي المرحلة) شهدت أيضاً معركة «سيف القدس»، التي دارت رحاها في أيار 2021، وكانت أهم المواجهات تلك على الإطلاق. كما كانت المبارزة فيها بالأحرى لفصائل المقاومة الفلسطينية، فيها، ولا سيما «حماس»، وقد آتت ردّاً من الأخيرة على اعتداءات إسرائيلية مستمرّة على القدس، وخصوصاً على المسجد الأقصى وحيّ الشيخ جراح. ففي هذه المعركة، هبّ الشعب الفلسطيني، على نحو غير مسبوق عملياً، بجميع مكوّناته وفي جميع أماكن انتشاره - أي، طبعاً، في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس، فضلاً عن بلدان الشتات ومخيّماته، ولكن، هذه المرّة، أيضاً في الداخل المحتلّ سنة 1948 - هبّة رجل واحد في مواجهة العدو الغاصب. فإذا به من هنا، وبقوّة صواريخه، ينجح، تماماً كما في المرّات السابقة، في معاودة تثبيت معادلة القوّة لمصلحته في الميدان. ولكنه، هذه المرّة، نجح بالأخص، في ما هو أبعد وأعمق بكثير من هذه المعادلة، وهو إسقاط الرهان الشهير لديفيد بن غوريون، الأب المؤسس لإسرائيل، بالضربة القاضية. عنيت ذاك الرهان الذي كان بن غوريون قد أشاعه، غداة نكبة فلسطين وإنشاء الكيان الغاصب، وبقي من بعده، على الدوام، للمستوطنين الصهاينة، مصدر اطمئنان إلى مستقبل دولتهم - في قوله المأثور عن أبناء فلسطين وبناتها: «غداً، كبارهم يموتون، والصغار ينسون».

فإذا بـ«صغار» فلسطين هؤلاء، أحفاد جيل النكبة، وهم يدخلون، من هنا، على خطّ المواجهة خلال معركة «سيف القدس» (أيار 2021)، إنّما ينسفون بذلك الأساس بالذات لمشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين المحتلّة، فيثبتون أنهم «لم ينسوا»، على رغم كل الجهود الحثيثة التي بذلتها إسرائيل، خلال 73 عاماً انقضت حتى سنتذاك من تاريخ النكبة، لتفكيك شخصيتهم وأسرتهم، وفكّ الرابط الوطني والقومي الذي يربطهم بفلسطين العربية كوطن، وبالعروبة كانتماء قومي.

يضاف إلى كل ما تقدّم أنه، في خلفية هذه المواجهات جميعاً، كانت في الجانب الفلسطيني على تتابع عمليات فدائية متعاظمة الدموية والنوعية، تزرع الرعب في قلوب المستوطنين الصهاينة أينما وجدوا على أرض فلسطين التاريخية. وقد كانت العمليات هذه في البدء عفوية محض فردية، لكنها ما لبثت أن وجدت تنويجها في تكوين مجموعات مقاتلة، عابرة للفصائل القائمة ومتجاوزة لاختلافاتها العقائدية، وهي على جانب كبير من الفعالية، وتنفّذ اشتباكات كبرى في الميدان، على غرار «كتيبة جنين» في مخيم جنين (شمال الضفة الغربية)، و«عرين الأسود» (في محافظة نابلس)، فكيف، بالتالي، كان وقْع كل ما تقدّم ذكره من مواجهات على المستوطنين، وخصوصاً لجهة المَيْل، أو عدمه، إلى خيار «الهجرة المعاكسة»؟

التطورات الميدانية والهجرة المعاكسة

من وجهة نظر منهجية، لو كانت المعطيات الديموغرافية الرسمية ذات الصلة معلَنة في الكيان الصهيوني، لكانت الإجابة عن هذا السؤال من أبسط ما يكون. فلهذه الغاية، كان ليكفي فرز هذه المعطيات، في خانتَي الخروج من إسرائيل والدخول إليها، حسب التواريخ التي حصلت فيها المواجهات المعنية، ومن ثم مقارنة أرقام الخروج بأرقام الدخول التي تتكشّف هذه المعطيات عن حصولها عقب كل مواجهة، للتحقّق ممّا إذا كانت قد ترتّبت على المواجهات المعنيّة تأثيرات على حركة الخروج، ذات دلالة إحصائية يعتدّ بها. ولكن الحاصل في إسرائيل ليس هذا المتوخّى، بل التعتيم شبه التام، الذي سبق ذكره.

ففي مثل هذه الحال، لا يبقى أمام الباحث، لتلمُّس صورة الواقع القائم، سوى البناء، بداية، على المعطيات المتوافرة من مختلف المصادر - ولو جزئية - وعلى أنواعها (إحصاءات، تقديرات، استطلاعات رأي، إلخ). وهذا ما سبق أن تمّ الأخذ به في هذه الورقة. وقد ثبت لنا، بالاستناد إليه، أن العقدين الأخيرين حملا ما يزيد على مليون ومليون ونصف مليون مستوطن صهيوني على مغادرة إسرائيل ليستقرّوا في بلدان أخرى. وأغلب الظنّ، استطراداً، أن وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) كانت على حقّ، إذ رأت، في تقرير لها تم إعداده بين عامَي 2015 و2016، أن أيّ مواجهة عسكرية مقبلة للمقاومة مع إسرائيل ستجعل المستوطنين الإسرائيليين يغادرون إسرائيل وينسلخون عنها نهائياً 16. وهذا، للمناسبة، ما يتقاطع أيضاً مع ما أفصح عنه مسؤول سابق خبير، من صميم الكيان، هو تامير باردو، الرئيس الأسبق لجهاز الاستخبارات الخارجية (الموساد)، في مقال نشرته له صحيفة «يديعوت أحرونوت» في حزيران 2022، يعلن: «أن السلطات ذات الصلة تحاول إخفاء ظاهرة ما يسمّى إسرائيلياً بالهجرة المعكوسة». (قارن: أحمد حازم، «رئيس سابق للموساد: ثلث اليهود يؤيدون الهجرة، و720 ألف مستوطن غادروا إسرائيل»، في: الشراع، القدس المحتلة، 2022/10/16).

2- يشار هنا إلى ما أثاره بحْث أعدّه معهد «هيرو يونيون كولدج» بالتعاون مع جامعة كاليفورنيا ديفيس، وأشرف عليه تسفيان كوهين وآري كولمان، من قلق شديد في إسرائيل. وقد بيّن أنه كلّما كان عمر الشاب اليهودي في البلدان الغربية أصغر، تراجعت عنده نسبة الشعور بالانتماء إلى إسرائيل، ورؤيتها وأهميتها. وقد بيّن البحث أيضاً أن 52% من يهود أميركا غير مبالين بإيابة إسرائيل، فيما لا تتجاوز 54%. نسبة الشبان الذين يشعرون بارتياح لوجودها. وعلى صعيد آخر، عنن مدير عام «مركز تخطيط الشعب اليهودي»، نحمان شاي، أن نحو 50 يهودياً في الولايات المتحدة يتحوّلون، يومياً، عن اليهودية. وهو ما، بالتقاطع مع معطيات أخرى من بينها ازدياد تزاوجهم مع غير يهوديات وتعاظم معدّلات العزوف عن الزواج في صفوفهم، يشير إلى أن الجمهور اليهودي في هذا البلد، كما في بلدان أخرى منها سائر بلدان أميركا الشمالية، وروسيا، وأوروبا الغربية، يتّجه إلى الاضمحلال. وقد بلغت نسب ذوبان اليهود كجماعة 70% في روسيا، و50% في أميركا الشمالية، و45% في أوروبا الغربية (قارن: عبد الحميد غانم، الهجرة المعاكسة وتداعياتها على الكيان الصهيوني، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2019، 272 صفحة من القطع الكبير).

3- قارن: شرحبيل الغريب، «إسرائيل تنزف... الهجرة المعاكسة خطر وجودي»، موقع «الميادين»، 20 شباط 2022، الساعة 8:36.

4- قارن: جورج كرزم، «الهجرة اليهودية المعاكسة ومستقبل الوجود الكولونيالي في فلسطين»، «الرعاية للدراسات والنشر»، رام الله، طبعة أولى، 2018.

5- شرحبيل الغريب، المرجع المذكور سابقاً، تبعاً لإحصاء منشور في صحيفة «هآرتس»، مصدره «دائرة الإحصاء الإسرائيلي»؛ وعند زهير أندراوس أن استطلاعاً للرأي تم تحقيقه بين الإسرائيليين مطلع عام 2022، كشف أن 40% من هؤلاء بالأحرى يفكّرون بالهجرة المعاكسة (قارن: زهير أندراوس، جريدة «رأي اليوم»، الناصرة، في 1 شباط 2022).

6- د. أسعد عبد الرحمن كتب حرفياً: «تؤكد الإحصاءات الفلسطينية والإسرائيلية أنه، مع نهاية عام 2020، يتوقّع وصول عدد اليهود في فلسطين التاريخية إلى نحو 6,96 مليون نسمة مقابل 7,2 مليون عربي»، في مقاله: «كابوس تزايد الهجرة المعاكسة من إسرائيل»، في: www.ammonnews.net، 2020/01/14. وكان تلفزيون «دبّ» أذاع إعلان مكتب الإحصاء الفلسطيني الذي ورد فيه التوقّع المشار إليه للمرّة الأولى، بتاريخ 26 تشرين الثاني عام 2011 (قارن: الخبر المذاع حول الموضوع، في: www.france24.com، تاريخ 26,12,2011، الساعة 12:43).

7- شرحبيل الغريب، المرجع السابق ذكره، وفقاً لأرقام صادرة عن وزارة الاستيعاب الإسرائيلية.

8- قارن: عمر معربوني، في: الموقع الرسمي للمقاومة الإسلامية - لبنان، 10 أيلول 2022.

9- لجميع هذه المعطيات: المرجع نفسه.

10- مقال سبق ذكره، في: موقع جريدة «الاتحاد» الإماراتية، نهاية 2020.

11- زهير أندراوس، المرجع السابق ذكره.

12- مكثف لمعلومات وأحكام واردة في مختلف المراجع المذكورة في هذه الورقة، وكثيراً ما يرد التشكّي من تداعياتها في استطلاعات الرأي التي ذكرنا بعضها أعلاه.

13- وهذا ما من شأنه خصوصاً أن يسهم إلى حدّ ما في رفع أعداد المغادرين المعنيين بظاهرة الهجرة المعاكسة.

14- ويكون ولا شكّ خالياً من المقاومة، كما كانت تشتهي هذه الوزيرة، هي وإدارتها وعلى رأسها جورج بوش الابن، فضلاً عن العدو الإسرائيلي.

15- وهذا ما اعترفت به رسمياً لجنة «فينوغراد» التي تم تشكيلها خصيصاً للتحقيق في هذه الحرب على لبنان، أو «حرب لبنان الثانية»، كما سمّوها، وتحديد المسؤوليات عن كل ما حصدته من إخفاقات.

16- قارن: شرحبيل الغريب، في: «الميادين»، مقال سبق ذكره.

17- قارن: أحمد حازم، في: «الشراع»، المرجع السابق ذكره.

18- قارن: متابعة صابرين البغدادي، «صحيفة إسرائيل اليوم: أنتم كذبة يا قادة إسرائيل»، في: موقع وكالة أنباء «بُراثا» الإلكتروني، burathanews.com، 2021/5/21؛ وفي نفس الخانة، يمكننا أن ندرج كتابات الإسرائيليين من كل الاتجاهات، باتت تدلّل على أن الكيان غارق في سيرورة تفكّك من داخل، وبات أصحابها، بناءً عليه، أميَل إلى مغادرة هذا الأخير. إن هذا هو، على سبيل المثال، لسان حال المحلّل السياسي الشهير جدعون ليفي، وكذلك المؤرّخ بيني موريس، والرئيس الأسبق لجهاز الموساد شبطاي شافيت، وكذلك البروفسور في الجامعة العبرية مارتين فان كارفيلد (وهو، للمناسبة، من دعاة طرْد جميع العرب من إسرائيل)، ويضاف إلى هؤلاء أيضاً، رئيس «الكنيست» الأسبق، إبراهام بورغ، الذي يمتلك جواز سفر فرنسياً، وقد دعا جميع الإسرائيليين إلى أن يحذوا حذوه في الحصول على جواز سفر أجنبي، إذ إن إسرائيل، كما قال، «على أبواب نهاية الحلم الصهيوني، وتتجه نحو الخراب». كما يضاف المفكّر اليهودي البريطاني والصهيوني السابق المنشق، جون روز، صاحب الكتابين الشهيرين: «أساطير الصهيونية»، و«إسرائيل الدولة الخائفة».. كلب حراسة الولايات المتحدة في الشرق الوسط». واللائحة تطول.

في مسيرة الصراع بين المقاومة، بضلعيْها اللبناني والفلسطيني، والعدو الإسرائيلي، شكّل عام 2000 منعطفاً تاريخياً حاسماً

في دراسة لوزارة الاستيعاب الإسرائيلية، تبيّن أن ثلث اليهود في إسرائيل باتوا يؤيّدون فكرة الهجرة، وخصوصاً بعد معركة «سيف القدس»

* باحث وناشط سياسي

■■■

مراجع

1- إن هذا ما يفضح أمره، من بين عديدين، الرئيس الأسبق لجهاز الاستخبارات الخارجية الإسرائيلي (موساد)، تامير باردو، إذ، في مقال نشرته له صحيفة «يديعوت أحرونوت» في حزيران 2022، يعلن: «أن السلطات ذات الصلة تحاول إخفاء ظاهرة ما يسمّى إسرائيلياً بالهجرة المعكوسة». (قارن: أحمد حازم، «رئيس سابق للموساد: ثلث اليهود يؤيدون الهجرة، و720 ألف مستوطن غادروا إسرائيل»، في: الشراع، القدس المحتلة، 2022/10/16).

2- يشار هنا إلى ما أثاره بحْث أعدّه

سوريا على وقْع الاستدارة التركية نحو دمشق، تشهد مناطق النفوذ التركي في الشمال السوري تغيّرات ميدانية وسياسية عديدة ضمن خطوط متوازية، لعلّ أبرزها التصعيد «الجهادي» المستمرّ منذ أيام، ومحاولة «هيئة تحرير الشام» إشعال الجبهات التي ظلّت هادئة طيلة السنوات الثلاث الماضية، في مسعًى منها لتثبيت حضورها عشيّة خطوات التطبيع المحتمَل السوري - التركي. ويأتي ذلك في وقت تُواصل فيه واشنطن خطواتها المدروسة على طريق تهشيم «الائتلاف» المُعارض، وتصعيد وجود معارضة جديدة بدأت تحاول لعب دور أكبر على الساحة السياسية

مساعٍ أميركية لتهشيم «الائتلاف»
«تحرير الشام» تبدأ تصعيداً مضبوطاً

أنشأت «تحرير الشام» مجموعة نقاط جديدة قرب الحدود مع تركيا، بهدف منع أيّ موجات نزوح أو لجوء (أ ف ب)

علاء حلبي

تُواصل «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً)، التي يقودها زعيم فرع تنظيم «القاعدة» السابق في سوريا، أبو محمد الجولاني، تصعيدها على خطوط التماس مع مواقع سيطرة الجيش السوري، عبر هجمات ينفّذها «انغماسيون»، معظمهم من جنسيات غير سورية، تهدف بشكل أساسي إلى ضرب حالة الاستقرار التي يفرضها اتّفاق «خفض التصعيد» الموقَّع بين تركيا وروسيا، والذي يشمل المنطقة الممتدّة من ريف حلب وصولاً إلى ريف اللاذقية، مروراً بإدلب وحماة. اللافت في الهجمات، التي بلغ عددها وفقَ إحصاءات نشرتها «الهيئة»، 13 خلال الأشهر الثلاثة الماضية، أن «الانغماسيين» حاولوا خلالها اختراق نقاط متقدّمة يسيطر عليها الجيش السوري لتنفيذ عمليات اغتيال، من دون العمل على إحداث أيّ تغييرات في خريطة السيطرة، في وقت ردّ فيه الجيش السوري على تلك المحاولات بتنفيذ كمائن لبعض المقاتلين، وقصف مواقع تمركزهم وخطوط إمدادهم، بالإضافة إلى تكثيف عمليات المراقبة ورفع حالة التأهّب، وفق مصادر ميدانية تحدّثت إلى «الأخبار».

وبحسب المصادر، فقد برز خلال الفترة الماضية اتّباع «الجهاديين» أسلوب الهجمات المباغتة، من دون السعي إلى السيطرة على أيّ منطقة يهاجمونها، حيث يتمّ العمل عبر مجموعات صغيرة، تتولّى تنفيذ عمليات قصف عاجلة وسريعة والانسحاب إلى مواقع خلفية، وهو ما تفسّره المصادر باقتناع الفصائل بأن أيّ محاولة لتغيير خريطة السيطرة ستؤدي إلى عمل عسكري كبير ضدّها، ما يعدّ بمثابة «انتحار جماعي لها». وذكر «المركز الروسي للمصالحة» في سوريا، أمس، أن 3 جنود سوريين استشهدوا في محاولة الانزقية إثر قصف نفّذه تنظيم «جبهة النصرة» بقذائف «مورتر» (هاون) من قرى إدلب على مواقع سيطرة الجيش السوري في قرية نخشبة في ريف اللاذقية. في المقابل، أفادت مصادر «جهادية»، تحدّثت إلى «الأخبار»، بأن «هيئة تحرير الشام»، التي تقود غرفة عمليات «الفتح المبين»، أصدرت تعليمات بمنع تداول أسماء قتلى هذه الهجمات، في ظلّ وجود «جهاديين» غير سوريين يشاركون فيها. وتداولت صفحات «جهادية» نعوات عدّة خلال الأيام الماضية لمقاتلين قضوا بنيران الجيش السوري، أبرزهم «أبو حمزة الفرنسي» الذي قتل في جبل الزاوية، علماً أنه ينتمي إلى «فرقة الغرباء» التي تشكّلت بعد عام 2013، وينحدر جميع عناصرها من أصول فرنسية وإفريقية، ويقودها السنغالي كذلك. أفادت المصادر («الجهادية») بأن سلسلة لقاءات أجراها قياديون في «الهيئة» مع الفصائل التي تقودها الأخيرة، درست عواقب الهجمات التي يمكن أن تنفّذها ضدّ الجيش السوري، لتنتهي بالاتفاق على تنفيذ عمليات صغيرة بين وقت وآخر، تهدف بالدرجة الأولى إلى ضمان تصدّر «تحرير الشام» المشهد الميداني كبوابة للتوسّع في الشمال السوري والسيطرة عليه كاملاً، بعدما تمكّنت «الهيئة» وفصائل متحالفة معها من بسط سيطرتها الكلية على عفرين. أيضاً، تهدف «الهيئة» من وراء هذه الهجمات إلى البعث برسائل إلى أنقرة، التي أعلن الجولاني رفضه انعطافتها نحو دمشق، بأن «الهيئة لا تزال قوية ولا يمكن اقتلاعها بسهولة»، وخصوصاً أن اللقاءات السورية – التركية ركّزت على إدلب، في ظلّ اشتراط دمشق تسريع وتيرة حلحلة ملفّ «الجهاديين» وفتْح الطرق كخطوة أولى. وبالتوازي مع شنّ هجمات على مواقع الجيش السوري، أنشأت «هيئة تحرير الشام» مجموعة نقاط جديدة قرب الحدود مع تركيا، بهدف منْع أيّ موجات نزوح أو لجوء، وإغلاق جميع معابر التهريب إليها، الأمر الذي فسّرته المصادر بأنه يأتي لتخفيف الضغوط عن أنقرة، وسحْب أيّ ذرائع قد تدفع الأخيرة إلى الحدّ من هجمات «الهيئة» على مواقع الجيش السوري.

> تابعت الولايات المتحدة العمل على خطّتها لتشكيل معارضة سورية جديدة تنشط من نيويورك وتكون بديلة لـ«الائتلاف»

بدورها، تابعت الولايات المتحدة العمل على خطّتها لتشكيل معارضة سورية جديدة تنشط من نيويورك تكون بديلة لـ«الائتلاف»، مستغلّةً موجة الغضب ضدّ قيادته التي أعلنت المضيّ قُدُماً في خطّة الانفتاح التركية على دمشق. وفي هذا السياق، سارع «التحالف السوري الوطني» إلى إصدار بيانات منددة بـ«الائتلاف»، كما لوحظ انتشار وسوم عديدة على مواقع التواصل الاجتماعي تنادي بحلّ الأخير، وهو ما أعادته مصادر معارضة إلى حملة منظّمة تقودها شخصيات معدومة من واشنطن، ضمن المشروع المُشار إليه. وبالتوازي مع ذلك، تتابع الولايات المتحدة عمليات تجنيد مقاتلين عرب في الشمال الشرقي، في محاولة لتحقيق توازن مع الأكراد يكون مقبولاً لدى أنقرة، وهو ما تعمل عليه من خلال «جبهة ثوار الرقة» التي أعادت إحياءها، وربطتْها بـ«التحالف السوري» الذي ينشط من نيويورك ويشكّل واجهتها السياسية، ضمن مشروع شراكة بينه وبين «قسد».

في هذا الوقت، تشهد خطوات التقارب السورية - التركية عثرات ومطبّات متوقّعة، في ظلّ الاستعجال التركي الواضح، وإصرار السوري على وجود أرضية واضحة لذلك الانفتاح تفضي إلى خروج القوات التركية من الأراضي السورية، ووقْف دعْم الفصائل. وأدّت هذه العثرات إلى تأخير لقاء وزيرَي خارجية البلدين، ودفْع أنقرة إلى طلب لقاء ثان على مستوى وزراء الدفاع، توقّع الناطق باسم الرئاسة التركية، إبراهيم كالن، أن يتمّ في منتصف شهر شباط المقبل.

الجولاني يناكف الفصائل: تعزيزات على تخوم عفرين

تُواصل «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة) تحريض على خروج تظاهرات في الشمال السوري رفضاً للتقارب بين دمشق وأنقرة، مُصدِّرةً نفسها بوصفها الجهة التي ستحافظ على ما تبقّى من «الثورة»، في مقابل بقيّة تشكيلات المعارضة التي اختارت إحناء رأسها للعاصفة التركية. ومن بينها «الائتلاف»، الذي علمت «الأخبار» أن رئيسه، سالم المسلط، إنّما زار مدينة أعزاز في ريف حلب يوم الجمعة الماضي، من أجل لقاء بعض الشخصيات العسكرية، والطلب إليها منْع خروج التظاهرات المناوئة لمشروع التطبيع السوري - التركي. وبالتوازي مع ذلك، تُتابع «تحرير الشام» حشْد تعزيزات لها على خطوط التماس بينها وبين الفصائل الموالية لتركيا شمال غرب محافظة حلب، وتحديداً على تخوم الشيخ جديد وعفرين، في ما يبدو تحضيراً لمهاجمة مقرّات «الفيلق الثاني» و«فرقة السلطان مراد» بشكل أساسي. وجاءت هذه التعزيزات في أعقاب احتدام الخلاف بين «حركة أحرار الشام» المتحالفة مع زعيم «الهيئة» أبو محمد الجولاني، وبين «الفيلق الثاني» الذي يقوده فهيم عيسى، على عائدات معبر الحمران الكائن في ريف حلب الشرقي، إذ تفرض الأولى سيطرة مطلقة على دخول صهاريج النفط عبر المعبر المذكور. وتُجبر أصحاب «الحراقات البدائية» على تسليم كامل ما ينتجونه من «المحروقات» تحت طائلة منْع «الخام» عنهم، وتتحكّم بأسعار البيع في المنطقة الشمالية، مع تأمين ورود سُبع العائدات لصالح «تحرير الشام» في إدلب، وتوظيف عدد من كوادر «حكومة الإنقاذ» التابعة لـ«الهيئة» في «الحمران». وإذ لا تستسيغ «الحكومة المؤقتة» التابعة لـ«الائتلاف» هذا الواقع، فهي وجّهت «الفيلق الثاني» بمخاطبة «أحرار الشام – القاطع الشرقي» من أجل تسليم المعبر من دون قتال، الأمر الذي أدّى إلى اشتعال الخلاف الأخير. وكان «الائتلاف» رفض طروحات الاندماج السياسي بين الحكومة التي تتبع له (المؤقتة)، والحكومة التي شكّلها الجولاني في إدلب تحت مسمّى «الإنقاذ»، كما رفض أيّ تنسيق عسكري مع «تحرير الشام» لكونه يرى في ذلك فتْحاً للباب أمام تمدّد «الهيئة» في مناطقه، وبالتالي خروجه هو من المشهد.

تقرير

اللامركزية في مسارات الحلّ: أيّ تنمية يريدها السوريون؟

مقابل مخاوف البعض من إبعاد الحديث المتزايد، داخلياً وخارجياً، عن اللامركزية، ثمّة من يقارب الموضوع من منظور تنموي، من شأنه مساعدة المركز والسلطات المحلّية على النهوض معاً واستعادة وحدة الأراضي السورية. وقد سرّعت انتخابات الإدارة المحلّية الأخيرة من النقاش الداخلي والخارجي حول هذا الموضوع، فاتحةً الباب أمام توسيع حالة التشاركية للاتّفاق على رؤية مستقبلية للمجتمعات المحلّية

زياد غصن

ليس بجديد ذلك النقاش الدائر حالياً حول اللامركزية السوريّة. فمنذ عقود طويلة، وهذا النقاش لم يتوقّف، وإنْ بنِسَب متباينة وتسميات متعدّدة، متأثّراً بعدّة متغيّرات غالباً ما كانت محلّية، كالفجوة التنموية المتشكّلة جرّاء تبعات سياسة «ثنائية التنمية» المتّبَعة لسنوات طويلة، والتحوّلات السياسية والاقتصادية التي شهدتْها البلاد منذ فترة السبعينيات ولاحقاً في التسعينيات، ثمّ مطلع القرن الحالي. لكنه في المرحلة الأخيرة يكتسب بُعداً أعمق لسببَين أساسيَين: الأوّل، حدّة التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تركتها الحرب؛ إذ وفقاً لِما جاء في «البرنامج الوطني لمرحلة ما بعد الحرب»، فإن هذه الأخيرة «عمّقت خلل التفاوت التنموي بين المحافظات والمناطق بصورة كارثية، وألقت بأعباء كثيرة مستقبلاً على جهود التوازن التنموي، بالنظر إلى أن حجم الدمار الذي أصاب مقوّمات التنمية يختلف من محافظة إلى أخرى»؛ وأمّا السبب الثاني، فهو خروج مناطق هامّة عن سيطرة الحكومة، وتشكيلها إدارات خاصة بها مدعومة من جهات إقليمية ودولية.

وبعيداً عن الرؤى والحسابات السياسية والنظرة إلى مصطلح المركزية واللامركزية، فإن البُعد التنموي للمصطلح، ومدى قدرته على النهوض بالأعباء التنموية الوطنية للمناطق السورية، يمثّل جوهر النقاش الحقيقي الملتزم بالمصلحة الوطنية، والذي يفترض أن يَخلص إلى جملة استنتاجات من شأنها تطوير تجربة الإدارة المحلّية ومساعدتها على جسْر الهوّة التنموية القائمة بين الريف والمدينة، وبين الأقاليم نفسها، والأهمّ الدخول في مرحلة من إعادة بناء التنمية بشكل متوازن. وبحسب الاستشاري في التنمية المجتمعية والحوكمة، محمود رمضان، فإن «الظروف المحيطة بالموضوع اليوم تختلف تماماً عن كلّ المحاولات السابقة، ولذلك، فإن الطرح يتعدّى وظيفة اللامركزية الإدارية على أهمّيتها، في زيادة الفعالية الإدارية، وتحسين التخطيط التشاركي المحلّي، وتعظيم استثمار الموارد المجتمعية المحلّية والرأسمال المجتمعي المتشكّل منها ليكون فاعلاً في عملية إعادة التنمية. إنها آلية لاستعادة وحدة البلاد ونموّ السلطات المركزية والمحلّية معاً كعملية تعزّز نموّ كلّ طرف منها، كشرط لنموّ الأطراف الأخرى بشكل متوازن تدريجياً ضمن إطار وطني». ويشدّد رمضان، في حديث إلى «الأخبار»، على أن «اللامركزية هي مدخل للحلّ وليست الحلّ، وبالطبع يجب النظر إليها ضمن نهج مكاني ينظّم الحوكمة متعدّدة الطبقات، وإنشاء آليات موثوقة لتوزيع الموارد، والأهمّ من ذلك دعم إنشاء سلاسل القيمة والتدفّقات الاقتصادية بين المناطق، وأيضاً العمل على التثاقف ضمن الحيّز المكاني لتوليد معانٍ إيجابية وخطاب تصالحي، وبناء الإطار الوطني الداعم لظروف إعادة التنمية».

ثلاثة أدوار

تُصاحب طرحَ اللامركزية كثيرٌ من الرؤى المستبَدة في جوهرها إلى الموقف السياسي من الأزمة، وليس إلى الفهم التنموي الحقيقي للأدوار التي يمكن أن تقوم بها اللامركزية في مرحلة ما بعد الحرب. وهذه الأدوار، بحسب المستشار التنموي عمر عبد العزيز الحلاج، تتلخّص في ثلاثة هي: «الأوّل، خدمي بالأساس، ويتمثّل في تحديد أولويات الاستثمار في الخدمات والبنى التحتية اللازمة لعملية التنمية؛ والثاني يتمثّل في تحريك الطاقات المجتمعية المحلّية واستقطاب الاستثمارات لخلْق فرص عمل وسلاسل قيمة تُستخدم فيها القيم المضافة لتوليد مضاعفات اقتصادية تدعم الاقتصاد المحلّي، وتوفّر المزيد من الواردات الضريبية من أجل تعزيز دور المجتمعات في توفير المزيد من الخدمات؛ وأمّا الدور الثالث والخفي فيتمثّل في تقريب مصالح المجتمع المحلّي وتوجيهها لدعم رؤى مشتركة لمستقبل المحلّيات، ليست متجانسة، وما يناسب بعض فعالياتها الاقتصادية كالتجارة قد يضرّ بفعاليات أخرى كالصناعة، وما يناسب احتياجات الشّخب قد يتعارض مع احتياجات القواعد»، وفق ما يوضح الحلاج في حديث إلى «الأخبار».

تصبح هذه الأدوار أكثر صعوبة في الحالة السورية. فإلى جانب المشكلات المعروفة، والتي كانت تُرحَّل من مرحلة إلى أخرى، تَحضر مجموعة جديدة من التحدّيات غير التقليدية، بدءاً من المتغيّرات الديموغرافية الهائلة التي عمّقت من حجم المشكلة السكّانية في البلاد، مروراً بالتراجع الكبير الذي شهدته مؤشّرات رأس المال الاجتماعي، وصولاً إلى تبخّر مؤشّرات تنموية احتاج تحقيقها إلى عقود طويلة من الزمن. وهذا ما يدعو الحلاج إلى الإعراب عن اعتقاده بأن «النموذج المركزي لإدارة التنمية الاقتصادية لن يستطيع أن يتجاوز الإشكالات التي فرضتها الأزمة على الاقتصاد السوري. فالاعتماد على الدولة في تمويل الخدمات لن يكفي إلّا لسدّ ثغرات أساسية جدّاً، ولن يسمح بإعادة الإعمار، ناهيك عن التعافي والتنمية. والكلام عن عدالة التوزيع في المركز، لا سبق تاريخياً له لا في الحالة السورية ولا في غيرها. فإذا نظرنا إلى توزّع أسرّة المشافي على المواطنين في المحافظات السورية، وهي وظيفة بقيت مركزية بامتياز، لوجدْنا فروقات كبيرة بينها، بينما وظيفة بناء المدارس التي تمّ تكليف المحلّيات بها نالت حظّاً أكبر من العدالة في التوزيع». ولئن لم يفهم عقبات سوء العدالة في التوزيع على مستقبل البلاد، يتوجّه الحلاج بالدعوة إلى مراجعة «الخرائط التنموية التي أُنتجت من خلال الإطار الوطني للتخطيط الإقليمي، وليُنظر إلى عدم العدالة في توزيع الخدمات التنموية ثمّ لينظر إلى خريطة الحرب، وسيجد الإجابات الكافية في التراكب شبه التامّ بينهما».

والتوجّه نحو تعزيز أدوار اللامركزية لا يتوقّف عند منْح الصلاحيات للمحلّيات والمركز على السير في طريق التنمية. وفي هذا الإطار، يبيّن رمضان أنه «من خلال دراسة حول تأثير المدن السورية الكبيرة والمتوسّطة والصغيرة بالصراع، تمّ تصنيفها إلى أربع فئات، هي: المدن المستقرّة، الجُزر ذات الأهمّية الثانوية بالنسبة إلى الاستقرار، المدن التي تقاوم تأثير الصراع، المدن التي دمّرها الصراع». ويتوقّع أن «تمرّ عملية تحديد مرجعيات مشروعة للحيّز المكاني، وإسنادها إلى الإطار القانوني المحلّي تحت الوطني والوطني، بمراحل ثلاث: مرحلة استعادة الحياة واستمرارها، والتعافي المكاني والاجتماعي والاقتصادي، ومرحلة تكوين مفهوم مكتمل للمدينة والتجمّعات العمرانية وحواملها التنموية».

نقاط الخلاف كثيرة

ربّما أكثر ما يثير الخلاف في نقاش مستقبل اللامركزية السورية أو إعادة النظر في تجربة الإدارة المحلّية، هو الغوص في تفاصيل تتعلّق مثلاً بمسؤولية المركز والسلطات المحلّية عن إدارة واستثمار الموارد والثروات الموجودة في المحافظات، والتوقيت الذي يُعتبره فريق من المهتمّين غير مناسب حالياً في ضوء تركة الحرب الثقيلة.

الاعتماد على الدولة في تمويل الخدمات لن يكفي إلّا لسدّ ثغرات أساسية جدّاً (أ ف ب)

وفد كردي في دمشق اليوم: «أفكار» أميركية لتحصين «الذاتية»

الحسكة - أيهم مرعي

لاقى ربْط دمشق «المصالحة» مع أنقرة بضرورة وجود ضمانات بانسحاب تركي كامل من المناطق التي يحتلّها الجيش التركي في الشمال السوري، ترحيباً ضمنياً من «الإدارة الذاتية» الكردية، التي حرصت على التأكيد على لسان مسؤول العلاقات الخارجية فيها، بدران جيا كرد، أن الأولوية لديها هي «لتطوير الحوار السوري - السوري كطريق أمثل للحلّ السياسي»، وسط حديث عن وصول وفد برئاسة جيا كرد إلى العاصمة دمشق اليوم الثلاثاء، لمتابعة هذا المسار، الذي يُتوقّع أن يشهد مزيداً من الزخم في الأيام المقبلة. يأتي ذلك في وقت تُواصل فيه الولايات المتحدة البعث برسائل طمأنة إلى القوى الكردية، مفادها أنها ستعمل على الحفاظ على الوضع الميداني القائم. ولذا، فهي أرسلت دفعات جديدة من الأسلحة والمعدّات إلى القاعدة العسكرية في مدينة الشدادي جنوب الحسكة، كما نفّذت تدريبات مشتركة مع «قسد» في محيط مدينة الحسكة، فيما التقى «دبلوماسيون منها ممثّلي أحزاب «المجلس الوطني الكردي» لاستكشاف موقفهم من التقارب السوري - التركي، والعمل على توحيد وجهة النظر الكردية بالخصوص. كذلك، ستحاول واشنطن، في خلال زيارة وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو، المرتقبة إليها، تشجيع أنقرة على خوض مسار المصالحة مع الأكراد، بدلاً من المضيّ في التطبيع مع الحكومة السورية.

وعلى رغم الصعوبة البالغة في إنجاز أيّ مصالحة من هذا النوع، نظراً إلى ارتباط ملفّها بملفّ «حزب العمال الكردستاني» الذي تصنّفه تركيا «إرهابياً»، إلّا أن مركز الأبحاث الأميركي «Hudson institute» اقترح، عبر تقرير مفصّل، خريطة طريق من ستّ خطوات لتوحيد مجالات النفوذ التركية والأميركية في سوريا. وحدّد التقرير تلك الخطوات بـ«إخلاء الوحدات الكردية من مناطق دير الزور والحسكة»، و«فصْل مجلس دير الزور العسكري عن قسد»، وإشراك روسيا في هذا المسار وتجنّب المواجهة معها، كما شدّد على ضرورة «العمل على تطهير إدلب من خلال عمل أنقرة وواشنطن على حلّ هيئة تحرير الشام ودعوة أعضائها إلى الانضمام إلى الجبهة الوطنية للتحرير (...) وانتخاب مجالس محلّية بعد التطهير، مع إعادة هيكلة الحكومة السورية المؤقّتة بهدف جعلها أكثر ديموقراطية وتعدّدية، لتعكس حقائق جديدة على الأرض، فضلاً عن العمل على قطْع طريق الإمداد الإيراني باتجاه سوريا».

> تُواصل الولايات المتحدة البعث برسائل طمأنة إلى القوى الكردية

وتعليقاً على ما ورد في التقرير، تقول مصادر كردية مقرّبة من «قسد»، في حديث إلى «الأخبار»، إن الخطّة المقترحة «فيها إجحاف بحقّ جهود الأكراد في محاربة الإرهاب خلال سنوات الحرب في البلاد، وهي غير قابلة للتطبيق»، معتبرة دمشق، مستدركةً بأن «الخلافات العميقة معها، تجعل من إنجازه أمراً يحتاج إلى مسار معقّد وطويل لتفكيك هذه الخلافات تدريجياً». تحالف قسد، سيشكّل تهديداً لبنيتها العسكرية». وترى المصادر أنه «لا يمكن النظر بإيجابية إلى هذه الرؤية، نظراً إلى صعوبة إقناع تركيا بإنهاء حالة العدائية تجاه الأكراد عموماً، وحزب الاتحاد الديموقراطي الذي يقود تحالف قسد والإدارة الذاتية في مناطق شمال وشرق سوريا خصوصاً». وتخلص إلى أن «الحلّ الأنسب بالنسبة إلى المنطقة هو في دمشق»، مستدركةً بأن «الخلافات العميقة معها، تجعل من إنجازه أمراً يحتاج إلى مسار معقّد وطويل لتفكيك هذه الخلافات تدريجياً».

اليمن

وفد سعودي في صنعاء لهندسة الهدنة

الرياض تَقبل مطالب «أنصار الله»: رواتب شهرية بالعملة الصعبة ووُجهات سفر جديدة

(أف ب)

علمت «الأخبار»، من مصادر مطّلعة، أنه جرى الاتفاق ما بين صنعاء والرياض على تمديد الهدنة السارية في اليمن، بعدما قبلت الأخيرة بتلبية مطالب الأولى في ما يتّصل بالملفات الإنسانية، وعلى رأسها ملفّ رواتب موظفي الدولة. وبحسب المعلومات، فسيتمّ صرف هذه الرواتب وفقاً لكشوفات العام 2014، وبالعملة الصعبة، على أن تحملها طائرة خاصة شهرياً إلى العاصمة اليمنية. كما سيتمّ توسيع وجهات مطار صنعاء الدولي لتشمل كلّاً من مصر وقطر والأردن والهند وماليزيا، فيما ستُرفع جميع القيود عن دخول الواردات إلى ميناء الحديدة. وكشفت المصادر أن وفداً سعودياً، برئاسة السفير السعودي لدى اليمن محمد آل جابر، زار صنعاء في أعقاب مغادرة الوفد العُماني إياها، حيث خاض مفاوضات مباشرة مع «أنصار الله» من أجل وضْع اللمسات الأخيرة على اتفاق الهدنة الجديدة، موضحةً أن تأخير زيارة المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، جرى بناءً على طلب السعودية نفسها بهدف الحيلولة دون أيّ تشويش على تلك المفاوضات. كما كشفت المصادر أنه خلال الزيارة الثانية للوفد العُماني، التقى هذا الأخير رئيس أركان القوات التابعة لـ«أنصار الله»، حيث عُرضت أمامه خريطة تُظهر جميع المواقع الحيوية التي تستطيع الحركة استهدافها، وجرى التشديد على أنه لن يُسمح ببقاء مطار الرياض مفتوحاً في مقابل إبقاء مطار صنعاء مغلَقاً، فيما نبّه قائد «أنصار الله»، السيد عبد الملك الحوثي، ضيوفه، إلى أن أيّ محاولة لكسر الحظر المفروض على تصدير النفط من جنوب البلاد وشرقها، ستقابَل بتوسيع دائرة الاستهداف. وإذ قدّرت المصادر أن تلك التهديدات فعلت فعلها في تسهيل التوصّل إلى الاتفاق الأخير، فهي أفادت بأن الرياض ظلّت حتى يوم أمس تحاول عرْض نفسها على صنعاء بوصْفها وسيطاً، وهو ما قوبل برفض حازم من قِبَل الأخيرة، بينما لا تزال صيغة الاتفاق المنويّ إعلانه خلال الساعات المقبلة قيد الدرس

صنعاء - **رشيد الحداد**

وسط أجواء إيجابية عبّر عنها أكثر من طرف معنيّ بالمفاوضات الجارية بين صنعاء وعُمان والرياض، وصل المبعوث الأممي، هانس غروندبرغ، إلى العاصمة اليمنية أمس، لوضع اللمسات الأخيرة على الترتيبات الخاصة بإعلان التوصّل إلى اتّفاق على تمديد الهدنة الإنسانية. وبحسب مصادر سياسية في صنعاء تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن حركة «أنصار الله» تمكّنت من استحصال مطالبها المتعلّقة بالملفّ الإنساني، إلى جانب ضمانات بتنفيذها، وخصوصاً في ما يتعلّق بآليات صرف مرتّبات الموظفين ومعاشات المتقاعدين، وهو ما سيتيح الاتفاق على تجديد وقْف إطلاق النار لستّة أشهر قادمة. وتأتي زيارة غروندبرغ بعد يومَين من مغادرة الوفد العُماني، الذي أُبلغ بوضوح خلال جولته ما قبل الأخيرة على المسؤولين اليمنيين في صنعاء بأن هذه هي «الفرصة الأخيرة» أمامه لإحداث اختراق في جدار الأزمة، تحت طائلة العودة إلى التصعيد. ووفقاً للمعلومات، فإن الزيارة الأخيرة للعُمانيين، والتي تَرافقت مع وجود وفد سعودي في العاصمة اليمنية، حملت بالفعل الاختراق المرجوّ، من دون أن يتّضح إلى الآن حجمه وطبيعته بدقّة. وكان الناطق باسم «أنصار الله»، رئيس وفدها المُفاوض، محمد عبد السلام، أكد، في تغريدة له بعد عودة الوفد العُماني إلى مسقط مساء السبت، أن النقاشات التي جرت في صنعاء جادّة وإيجابية، موضحاً أنها «تركّزت حول الترتيبات الإنسانية التي تُحقّق للشعب اليمني الاستقرار وتمهّد للسلام وإنهاء العدوان والحصار».

وتؤكّد مصادر «الأخبار» وجود توافق أوّلي على صرْف مرتّبات موظفي الدولة، واستكمال صفقة تبادل الأسرى التي بدأ تنفيذها في آذار الماضي، وفتْح الطرقات العامّة في تعز والمحافظات الأخرى، وتخفيف القيود على مطار صنعاء وميناء الحديدة، إضافة إلى استمرار التهدئة العسكرية في

> شدّدت صنعاء على ضرورة فصل الملفّ الإنساني عن الملفّ العسكري

مختلف جبهات القتال، إفساحاً في المجال أمام مواصلة الجهود الرامية إلى إحلال السلام الدائم. ووفقاً للمصادر، فقد حاول التحالف السعودي - الإماراتي، في خلال جولات التفاوض الأخيرة، الدفع نحو إعلان وقف شامل لإطلاق النار، مقابل الاستجابة لمطالب «أنصار الله» المتّصلة بالملفّات الإنسانية، وهو ما رفضته الحركة، عادّة إيّاه «محاولة ابتزاز غير مقبولة». وعند ذاك، كادت المحادثات تنهار بالفعل، قبل أن تَبرز ليونة سعودية ومرونة أميركية أفضتا إلى التفاهم على تنفيذ بنود الهدنة السابقة، بمعزل عن الملفّات الأخرى السياسية والعسكرية. وبحسب المعلومات، فإن صنعاء شدّدت على ضرورة فصل الملفّات بعضها عن بعض، وأيضاً على أهمّية رفْع الحصار بشكل كلّي ودفْع رواتب الموظفين، من ثمّ يتمّ الدخول في حوار سياسي لحلحلة بقيّة ملفّات الحرب في ظلّ تهدئة مزمنة، على أن يلتزم «التحالف» بعدم إعادة فرض الحصار أو المساس برواتب الموظفين، بغضّ النظر عن نتائج هذا الحوار.

وتزامنت زيارة المبعوث الأممي إلى صنعاء مع انعقاد جلسة خاصة بشأن اليمن في مجلس الأمن الدولي، حيث قدّم غروندبرغ إحاطته من العاصمة اليمنية للمرّة الأولى، وأظهر نوعاً من التوازن غير المسبوق. وتعليقاً على ذلك، اعتبر وزير الخارجية اليمني الأسبق، أبو بكر القربي، في تغريدة له، ما جرى مؤشّراً إلى وجود تقدّم إيجابي في المفاوضات، في حين أكد عضو «المجلس السياسي الأعلى» في صنعاء، محمد علي الحوثي، أن هناك حوارات مستمرّة حول الرواتب والتعويضات ومجمل المطالب التي قدّمتها «أنصار الله» لـ«التحالف»، لتجديد الهدنة والعمل على وقف الحرب. يُشار إلى أن هذه التطوّرات تأتي بعد تصاعد التوتّر خلال الأيام القليلة الماضية في المناطق الحدودية، حيث سُجّل مقتل عدد من الجنود السعوديين وإصابة آخرين جرّاء قيام الجيش السعودي بمحاولة تقدّم باتجاه الأراضي اليمنية.

تمكنت «أنصار الله» من استحصال مطالبها المتعلّقة بالملفّ الإنساني (أف ب)

الحدث

«الجيش الذكي» لا يدرأ التهديدات

أفيف كوخافي... أربع سنوات بلا «زخم»

أنهى أفيف كوخافي، أمس، أربع سنوات في رئاسة أركان جيش الاحتلال، من دون أن يُحدث الانقلاب «الموعود» في استراتيجية مواجهة إيران وحلفائها، على رغم كثرة الحملات الإعلامية التي قادها الرجل لتظهير عهده بوصْفه حاملاً للإنجازات. صحيح أن فترة ولايته تَرافقت مع تحوّلات غير سهلة طرأت على البيئتَين الاستراتيجية والعملياتية لإسرائيل، وأن شللاً حكومياً طويلاً صاحبها بما أثّر على أبواب الإنفاق لدى الجيش، وأن هذا الأخير استمرّ في تطوير قدراته على رغم تلك الصعوبات، إلّا أن «الحلول» التي ابتدعها كوخافي لدرْء المخاطر المتعاظمة في وجه الكيان، أثبتت قصورها عن أداء ما هو مطلوب منها، مستثيرةً انتقادات داخلية شرسة للوضع «المأساوي... والمتدهور بشكل عميق»

علي حيدر

لم يشذّ رئيس أركان جيش العدو، أفيف كوخافي، عمّن سبقه من رؤساء الأركان في محاولة إضفاء طابع احتفائي على موعد انتهاء ولايته. منذ بدء العدّ التنازلي لهذا الموعد الذي حلّ بالأمس، دأب كوخافي على التمهيد له بسلسلة مقابلات أطلق فيها مواقف وتقديرات بدت في غالبها أقرب إلى الاستعراض، من دون أن تحجب حقيقة التطوّر المتواصل لجيش العدو، عسكرياً وتكنولوجياً، بفعل الدعم الأميركي الثابت له. على أن ما بين البروباغندا والحقيقة مسافة فاصلة ينبغي تمييزها، درْءاً للوقوع في شرَك الحرب النفسية، واستراتيجية تعظيم إنجازات هذا القائد أو ذاك.

> من الواضح أن جيش العدو يواصل تطوير قدراته العسكرية والتكنولوجية بدعم أميركي متصاعد

كذلك، تَجدر استعادة المتغيّرات الإقليمية التي تولّى كوخافي في ظلّها رئاسة الأركان، وطبيعة السياسة التي اعتمدها، ونوعيّة النتائج التي أفرزتْها، للتقرير ما إذا كانت أدّت إلى تضاؤل المخاطر أم تكاثرها.

تزامَن صعود كوخافي إلى منصبه، مطلع عام 2019، مع تحوّلات طرأت آنذاك على البيئتَين الاستراتيجية والعملياتية لإسرائيل، لعلّ أبرزها انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الإيراني، وبدء إيران ردّاً تدريجياً على ذلك بالتخفّف من القيود التي يفرضها الاتفاق، فضلاً عن تكرُّس فشل الاستراتيجية الهادفة إلى إسقاط سوريا ورئيسها تمهيداً لنقلها إلى المحور الأميركي. بالتوازي مع ما تَقدّم، أقرّ كوخافي، في أوّل جلسة له مع هيئة الأركان في شباط 2019، بأن الرسم البياني (لمسار تطوّر القدرات) يؤشّر إلى تقلّص الهوّة النوعية بين الجيش الإسرائيلي من جهة، وبين تنظيمات كـ«حزب الله» و«حماس» من جهة أخرى، وهو ما يَفرض على الأوّل المبادرة إلى خطوات عملياتية من أجل إعادة توسيع تلك الهوّة قبل فوات الأوان. بناءً عليه، عمد الجيش، في ظلّ قيادة كوخافي، إلى تطوير رؤيته القتالية وبُنيته، في ما مثّل امتداداً لخطط سابقة بدأ العمل عليها منذ ما بعد حرب عام 2006. إلّا أنه بفعل الوتيرة المتسارعة لسباق الجهوزيّة، تبلورت حالة من اللامبادرة العسكرية في مواجهة إيران و«حزب الله»، إلى حدّ باتت معه مقولة إن الجيش لا يزال يعمل على رفْع مستوى جهوزيته، أقرب إلى لازمة ثابتة، وهو ما يُعزى إلى نجاح المقاومة اللبنانية في تقويض العديد من مفاعيل ذلك التطوّر، عبر ابتكار صيغة هجينة للقتال تُميّزها عن الجيوش النظامية، والعمل على نقْلها إلى قطاع غزة وساحات مواجهة أخرى. وفي هذا المجال، يقول رئيس أركان الجيش السابق، غادي أيزنكوت، إن «حزب الله هو مَن ابتكر وطوّر صيغة المعركة اللاتماثلية مع إسرائيل في المنطقة»، الأمر الذي ولّد قناعة لدى الأخيرة بتراجع قدرتها على الحسم العسكري الذي بات أكثر كلفة وصعوبة، فضلاً عن حتميّة تحوّل جبهتها الداخلية إلى ساحة قتال حقيقية، وهو ما يكبحها عن المبادرة إلى خيارات عملياتية كبرى.

على المستوى الإيراني، واصلت طهران قفزاتها النوعية غير المسبوقة، رافعةً درجات التخصيب إلى 20% و60%، ومطوّرةً المزيد من أجهزة الطرد المركزي. كما واصلت تحسين دقّة صواريخها وفاعلية مُسيّراتها، وتزويد حلفائها بهذه القدرات في لبنان وسوريا وغزة والضفة والعراق واليمن. وفي مواجهة ذلك، عمد كوخافي إلى بلورة خطّة «تنوفا/ زخم، اندفاعة» بعد ورشة استمرّت عدّة أشهر، وشارك فيها كبار الضباط، بهدف جعْل الجيش «أكثر ذكاءً وأشدّ فتكاً»، ومضاعفة قدرته على التدمير في البحر والبرّ والجوّ، وفق ما أدلى به كوخافي نفسه أمام وزير الأمن. وتَمثّل الاختبار العملي الأوّل لتلك الخطّة في معركة «سيف القدس» عام 2021، حيث فشل جيش العدو في الكمين الاستراتيجي الذي أعدّه لتدمير القوة الخاصة لحركة «حماس». كما كان يمكن للكباش البحري مع «حزب الله» أن يشكّل مناسبة لخوض مواجهة كبرى على أساس «تنوفا»، إلّا أن المؤسّسة العسكرية ارتدعت عن هذا الخيار، وأوصت المستوى السياسي بالتوصّل إلى اتفاق.

من جهة أخرى، فإن الشلل الحكومي الذي عاشتْه إسرائيل منذ عام 2019، أي السنة التي كان يُفترض أن تشكّل نقطة بداية الخطّة، شكّلت عقبة جدّية حالت دون تَحقّق الآمال التي عقدها عليها كوخافي. ومع ذلك، ومن أجل الحدّ من تأثير الأزمة السياسية على خُططه، حدّد رئيس الأركان المنصرف جملة أولويات ركّز فيها النفقات على حساب مصاريف أخرى، وواصل سياسة تطوير قدرات الجيش على المستويات كافة. أيضاً، تابع العدو اعتداءاته في إطار استراتيجية «المعركة بين الحروب»، التي تحوّلت إلى سياسة تقليدية باتت أطراف «محور المقاومة» أكثر خبرة في التعامل معها، وأقدر على الالتفاف عليها. أمّا الحدث الأبرز في خلال ولاية كوخافي، فتَمثّل في اغتيال قائد «قوّة القدس» في الحرس الثوري الإيراني، الشهيد قاسم سليماني، ورفيقه الشهيد أبو مهدي المهندس، والذي رأت إسرائيل فيه إنجازاً نوعياً، من دون أن تتحقّق رهاناتها التي وضعتْها عليه من أجل إحداث تحوّلات دراماتيكية على المستويَين العملياتي والاستراتيجي.

نتائج وتقويم

بالمقارنة مع ما كان عليه برنامج إيران النووي في عام 2019، أصبح واقع هذا الملفّ مع مطلع العام الجاري، وبشهادة شريك كوخافي في أغلب ولايته، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»، اللواء تامير هايمن (2018-2021)، «خطيراً جدّاً في كلّ ما يتعلّق بتخصيب اليورانيوم والمشروع النووي الذي يتقدّم كلّ يوم» («كان» 2023/1/10). وبلغ الأمر بهايمن حدّ الدعوة إلى «فحص الاستراتيجية التي أدّت بنا إلى هذا الوضع الإشكالي»، الذي أضحت فيه جميع الخيارات الإسرائيلية إزاء إيران «غير جيّدة» («يسرائيل هيوم»، 2022/12/28)، في ما يمثّل إقراراً صريحاً بفشل استراتيجية كوخافي. ويُضاف إلى ما تَقدّم، تطوّر قدرات طهران الدفاعية والهجومية على السواء، وتعزيز تعاونها العسكري مع موسكو، والدور الذي باتت تلعبه مسيّراتها في حرب أوكرانيا.

أمّا في ما يتعلّق بـ«حزب الله»، فإن محطّة الاختبار البحري أظهرت تحوّلاً في معادلات القوّة لمصلحة «حزب الله»، الذي استثمر ذلك التحوّل في انتزاع ما طالبت به الحكومة اللبنانية من حقوق. كما شكّل مناسبة لبروز انتقادات من داخل الجيش حول عدم جاهزية سلاح البرّ، في وضْع وصَفه ضبّاط رفيعو المستوى بـ«المأساوي... والمتدهور بشكل عميق». ولعلّه يمكن الاكتفاء بما أدلى به أحد أعضاء هيئة الأركان، من أن الجيش امتنع عن أيّ خيارات عملياتية ضدّ «حزب الله»، في الوقت الذي «يقيم فيه الأخير بشكل هادئ في لبنان مصانع، ويواصل صنْع وتطوير قذائف صاروخية دقيقة وصواريخ طويلة المدى من دون أن نردّ على ذلك»، وأنه «عندما تكون بحوزتهم صواريخ دقيقة فإن الحرب ستكون مختلفة». («الأخبار»، 11 كانون الثاني 2023).

في الخلاصة، من الواضح أن جيش العدو يواصل تطوير قدراته العسكرية والتكنولوجية بدعم أميركي متصاعد. لكن في المقابل، من الواضح أيضاً أن «حزب الله» وإيران وبقيّة أطراف «محور المقاومة» نجحوا في تكريس معادلة ردع إقليمي، وفّرت لهم مظلّة ناجعة لتعظيم إمكاناتهم كمّاً ونوعاً، وبمستويات سمحت المتغيّرات الدولية الأخيرة بإماطة اللثام عن بعض جوانبها، مع التذكير، هنا، بأن أحد أهمّ عناصر العقيدة القتالية لـ«حزب الله» وإيران، هو إبقاء هامش مهمّ للمفاجآت في الميدان، ما يعني أن ما يخفيانه قد يكون أشدّ خطورة وفتكاً ممّا ظهر حتى الآن.

تزامَن صعود كوخافي إلى منصبه مع تحوّلات طرأت آنذاك على البيئتَين الاستراتيجية والعملياتية لإسرائيل (أ ف ب)

هرتسي هليفي رئيساً للأركان: التهديدات كثيرة ومختلفة

أخيراً، وصل الجنرال هيرتسي هليفي إلى الطبقة الـ14 في مبنى «الكرياه» في تل أبيب، ليتسلّم مهمّته الجديدة خلَفاً لأفيف كوخافي، في رئاسة هيئة الأركان العامّة للجيش الإسرائيلي، والتي بات منذ الأمس الرئيس الـ23 لها، وأوّل شخصية متديّنة تشغلها. ولم يسلَم التعيين من أثر العاصفة السياسية التي تهبّ على الكيان، بفعل سعي حكومة بنيامين نتنياهو اليمينية الدينية إلى «تقويض الديموقراطية»، و«إضعاف منظومة القضاء»، و«تقليص صلاحيات الجيش»، وفق ما يتّهمها به معسكر المعارضة الذي يقوده يائير لابيد، ووزير الأمن السابق، بيني غانتس. وفي خلال مراسم التعيين، غمز وزير الأمن الإسرائيلي، يوآف غلانت، من قناة الاتفاق الذي وقّعه حزبه، «الليكود»، مع «الصهيونية الدينية» بزعامة بتسلئيل سموتريتش، والذي بموجبه عُيّن الأخير وزيراً في وزارة الأمن ومسؤولاً عن وحدات عسكرية في الضفة؛ إذ ألمح إلى أهمّية «وحدة القيادة»، مشيراً إلى أنه «لأيّ جندي وضابط هناك قائد واحد، وفوق جميع هؤلاء هناك رئيس هيئة الأركان العامّة، المستوى الأعلى للجيش، والذي يخضع بدوره لوزير الأمن الخاضع لإمرة الحكومة». وتعهّد غلانت بحماية الجيش من الضغوط السياسية، مؤكداً «(أنّني) سأعمل لتمكين هليفي من تحقيق مسؤوليته. وذلك من خلال تأكّدي من عدم وصول الضغوط الخارجية، السياسية والقضائية وغيرها، إلى أبعد منيّ (أبعد من وزارة الأمن)، وأن لا تصل إلى بوّابات الجيش الإسرائيلي»، في إشارة إلى الاتفاق الذي بموجبه نُقلت من الجيش إلى الوزير في وزارة الأمن، سموتريتش، المسؤولية عن الوحدتَين العسكريتَين، «الإدارة المدنية» و«منسّق أعمال الحكومة في مناطق (الضفة)»، والذي انتقده كوخافي قُبيل رحيله، ووصفه بأنه «غير منطقي».

أمّا نتنياهو، فكرّر «الاستعداد للدفاع عن دولتنا بكلّ قوّتنا»، مشيراً في خلال مراسم التعيين ذاتها إلى أنه «من الجائز ألّا نحتاج إلى حرب شاملة، وإنْ حصل، سيواجه الجيش الإسرائيلي هذا التحدّي وسيصمد الإسرائيليون». وأضاف: «نحن مطالَبون بإظهار حزم لتحقيق الهدف أمام هذه التهديدات، وخاصة من جانب إيران وأذرعها الإرهابية». وتوجّه إلى رئيس الأركان الجديد بالقول: «هرتسل هو اسم مُلْزم. وقد شخّص هرتسل الخطر على شعبنا ووضع خطّة عمل عملية لضمان وجودنا. وحكومة إسرائيل ترصد اليوم أيضاً الخطر، موعزةً إلى الجيش الإسرائيلي بوضع خطّة». من جهته، قال هليفي إنه «خلال 75 عاماً من استقلالنا، تحوّلنا من دولة محاطة بأعداء إلى دولة تطوّق أعداءها بقدراتها المتطوّرة، لكن ما زالت تتطوّر تهديدات كثيرة ومختلفة من حولنا: من مشكلة إيران، التي لإسرائيل مسؤولية حاسمة عن الاستعداد لحلّها، مروراً بحدود الشمال وقطاع غزة، وانتهاءً بالتحدّيات في يهودا والسامرة (الضفة الغربية). وعلى أعدائنا أن يعلموا أنّنا نعرف تنفيذ ما نقوله، ونحن مستعدّون للقيام بأمور كثيرة تتجاوز ما نقوله حتى». وتوجّه هليفي إلى سموتريتش ووزير الأمن القومي، إيتمار بن غفير، بالقول: «سنجهّز الجيش الإسرائيلي لحرب ضدّ جبهات بعيدة وقريبة، وسنوسّع التجنيد النوعي للجيش الإسرائيلي من جميع الشرائح السكّانية التي هي مصدر قوّتنا، وسنعزّز جيش الاحتياط ونحافظ على جيش إسرائيلي واحد، موضوعي، أخلاقي ومهني، بريء من أيّ اعتبار ليس أمنياً».

العالم
تقرير

لا تزال زيارة المغنّية «شمس الكويتية»، وقف الاسم الذي تطلقه على نفسها على رغم أنها لا تحمل الجنسية الكويتية، وتُصنّف ضمن فئة «البدون»، أو غير محدّدي الجنسية. لفلسطين المحتلّة، تتفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي. وفيما بدت الزيارة هادفة الى الترويج للتطبيع الخليجي مع الاحتلال، والذي تلقّى ضربة قاصمة خلال «مونديال قطر»، جاءت النتائج عكسية مرّة أخرى. حيث نالت المغنّية قسطاً وافراً من الهجمات في الدول العربية، ولا سيما من الكويتيين الذين رفضوا إساءة تمثيلها إلى سمعة بلدهم المعروف بموقفه الأصيل الرافض للتطبيع. وعلى رغم أن المغنية تذرّعت بطلب «علم هو خاتمة العلوم» و«علاج للروح» لدى طبيب وصفه الكثير من المغرّدين بأنه «دجّال إسرائيلي»، فإن هذا السبب بدا غير مقنع للكثيرين الذين رأوا أن الهدف الحقيقي للزيارة هو الترويج للتطبيع

عاصفة «شمس الكويتية» مجدّداً... التطبيع يتيم

نشرت «شمس الكويتية» صورة عبر حسابها في «إنستغرام» تجمعها إلى «الدكتور العالمي» نادر بطو المختص، بحسبها، بـ«دراسة وفهم علم الروح» (من حساب «شمس» على «إنستغرام»)

حاولت المغنية «شمس الكويتية» بطرق شتّى تغطية زيارتها التطبيعية لإسرائيل، والتي لا يمكن فصلها عن سعي الأنظمة الخليجية التي تقيم علاقات مع الكيان، سرّاً أو علناً، إلى تمرير التطبيع عبر وجوه معروفة، ردّاً على ما ساد «مونديال قطر» من رفض شعبي لأيّ وجود إسرائيلي في منطقة الخليج، وأظهر تلك الأنظمة معزولة عن شعوبها تماماً. لكن أوّل ما حصدته «شمس» التي بدت مذعورة في بداية زيارتها، بعدما أقرّت بأن كلّ من فاتحتهم بموضوع الزيارة ابتعدوا عنها، طالبةً دعم «جمهورها»، هو هجوم شعبي كويتي ملأ الفضاء الإلكتروني، وسط دعوات إلى نزع صفة الكويتية عنها، وهي بالفعل لا تحمل الجنسية الكويتية، وتُصنّف ضمن فئة «البدون» أو غير محدّدي الجنسية، إلا أنها كانت قد اشترت جنسية إحدى دول الكاريبي لتتمتّع بحرية التحرك. وهذا ما حدا بالنائب الكويتي السابق، وليد الطبطبائي، إلى المطالبة بمنعها من دخول الكويت أو محاسبتها عند العودة.

ومع أن الهجوم الكويتي على «شمس» كان الأشرس بسبب تشويهها سمعة البلد ذي الموقف الأصيل الرافض للتطبيع، إلا أن السواد الأعظم ممن علّقوا على الزيارة من العرب رفضوا مبرّراتها ومحاولاتها للتغطية على ما اعتبروه خيانة، ولا سيما المبرّر الرئيس المتمثّل بـ«العلاج والتعلّم» لدى مَن وصفته بـ«الدكتور» نادر بطو، قائلة إنها انتظرت أكثر من ثلاث سنوات للحصول على موعد منه، وإنه الوحيد في العالم الذي يمكنه معالجة مشكلتها المتمثّلة في أنها كانت ترى أهوال «يوم القيامة» في أحلامها، وتعضّ على لسانها إلى أن تسيل منه الدماء، منذ كانت في الرابعة من عمرها. ولكن معظم روّاد مواقع التواصل الاجتماعي، وصفوا بطو الذي يملك عيادة في هرتزليا شمال تل أبيب بأنه «دجّال إسرائيلي» يستخدم الشعوذة في علاجاته المزعومة. ومع ذلك، يقول بطو نفسه في تصريح إلى قناة «كان» الإسرائيلية إن زيارة «شمس» له كانت لها «أصداء واسعة في إسرائيل والأوساط العربية تمثّلت في العديد من العروض والرسائل التي تلقّاها لزيارة دول عربية، كان أبرزها دعوة من دولة الإمارات لزيارة القصر الرئاسي في أبو ظبي». ويتناقض ما تقدّم، معطوفاً على الوقت الطويل الذي خصّصه للمغنية واصطحابه إياها إلى منزل والدته لتناول الطعام وفرز ابن عمّه غوريون الدولي في إسرائيل يا شمس. المطربة الخليجية المشهورة شرّفتنا بزيارة مفاجئة لإسرائيل». وعلى رغم أن «شمس» المولودة في السعودية والمقيمة في الكويت، شخصية مثيرة للجدل منذ بداية مشوارها الفني، فإنها تتمتع بنفوذ في الخليج، وتشتهر بامتداحها الحكام، ولا سيما ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، الذي دعت السعوديين في إحدى مقابلاتها إلى صنع «تماثيل من الماس والزمرد» له، بسبب التغييرات التي قام بها في المجتمع السعودي، و«أظهر من خلالها الصورة السمحة للإسلام». كما أشادت برئيس «هيئة الترفيه» السعودية، تركي آل الشيخ، الذي استضافها للغناء في إحدى نسخ «موسم الرياض». والنفوذ الذي تتمتع به «شمس» منع إبعادها من الكويت، على رغم احتجاجات الكثير من الكويتيين على سلوكها، في الوقت الذي تشتهر فيه تلك الدولة بسرعة إبعاد مَن يُعدّون مسيئين لمجتمعها، بالنظر إلى وجود معارضة قوية ذات طابع قبلي وإسلامي في مجلس الأمة، كانت قد نجحت في فرض الكثير من عمليات الإبعاد لأسباب سياسية أو دينية أو «أخلاقية».

ويصعب عزل زيارة المغنية عن السياسة، وبالتالي نفي أن تكون مدفوعة من أحد الأنظمة الخليجية المطبّعة مع الكيان المحتل، لاستغلال كون المغنية شخصية مشهورة في العالم العربي في الترويج للتطبيع الذي ثبت أنه ساقط شعبياً في الخليج، بغضّ النظر عن تقييم الجمهور العربي لها، والذي كان حتى ما قبل الزيارة مشابهاً لنظرته إلى معظم الفنانين العرب. كما لا يمكن نفي أن تكون الزيارة من تنظيم إسرائيل نفسها التي تسعى دائماً إلى استدراج شخصيات خليجية، ولا سيما كويتية. وسبق أن زار رئيس الوزراء الكويتي السابق، صباح الخالد الصباح، الأراضي الفلسطينية، بما فيها القدس الشرقية المحتلة حين كان وزيراً للخارجية عام 2014، بدعوة من السلطة الفلسطينية. لكن زيارة «شمس» التي عمدت إلى بثّ مشاهد حية من وقائع زيارتها لبعض المدن المحتلة منذ عام 1948 ومنها تل أبيب والناصرة، يراد لها أن تؤثّر في الوجدان العربي، من خلال نقل صورة للعرب والخليجيين تحديداً، يرافقها صوت خليجي معروف، للحياة في تلك المدن بشكل يلمّع صورة الكيان المحتل.

(الأخبار)

> زيارة «شمس» التي عمدت إلى بثّ مشاهد حية لبعض المدن المحتلة منذ عام 1948 ومنها تل ابيب والناصرة، يراد لها ان تؤثّر في الوجدان العربي

محجّبة، كما زارت كنيسة القيامة وكنيسة البشارة في الناصرة، مع أنها قبل وقت غير طويل نشرت فيديو ترقص فيه بـ«اللانجري» الكاشف لكلّ أجزاء جسدها، من دون ملابس داخلية، في ما اعتُبر في الأوساط الفنّية، تحدّياً للراقصة سما المصري. وفي ذلك جاءها العون من يائير، نجل رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الذي رفض استخدامها اسم فلسطين حتى على سبيل التغطية على فعلتها، مخاطباً إيّاها بالقول «إنك تستمتعين بالحرية في إسرائيل، حيث ترتدي المرأة ما تشاء. كما تستمتعين بشرب الكحول هنا. وإذا كنت لا تحترمين ضيافتنا، فاخرجي من هنا». لكن الإعلام الإسرائيلي رحّب بزيارة المغنّية واستخدمها لتلميع صورة إسرائيل الملطّخة بدماء الفلسطينيين أمام العالم، وتقديمها على أنها «واحة الحرية والسلام والتعايش» في هذه المنطقة. كما تناقلت أخبار الزيارة حسابات إسرائيلية على «تويتر» منها حساب «إيدي كوهين» التابع لـ«الموساد»، والذي خاطبها بالقول: «نوّرتِ مطار دبيفد بن

وفيات

بمزيد من الرضا والتسليم بمشيئة الله تعالى ننعى إليكم وفاة فقيدنا الغالي
المرحوم الحاج نسيم نعيم شرارة
والدته: المرحومة الحاجة زينب شامي
زوجته: الحاجة سلمى محمد إسماعيل
أبناء: مازن ومحمد
ابنته: رانية زوجة المحامي حسين نصرالله
أشقاؤه: الحاج منير زوجته نقية شرارة
والمرحوم الحاج نبيه زوجته زينب شرف الدين
والمرحوم الحاج عادل زوجته عطيفة جمعة
والحاج سميح زوجته حياة هيدوس
والحاج عماد زوجته شفيقة قليط
والمرحوم الحاج نادر شقيقاته: نبيهة وفريال زوجة عبد اللطيف هيدوس
وإلهام زوجة المرحوم تيسير شرارة
وغادة زوجة المرحوم محمد شرارة
تُقبل التعازي في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، اليوم الثلاثاء الواقع فيه 2023/1/17 من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً.
الراضون بقضاء الله: آل شرارة وآل إسماعيل وآل شامي وآل نصرالله وآل هيدوس وآل شرف الدين وآل جمعة وآل قليط وعموم أهالي بنت جبيل.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب. الفاتحة لروحه الطاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مَرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي)
(صدق الله العظيم).
بمزيد من الحزن والأسى ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم
كرم ياسين الرشعيني

زوجته: المرحومة الحاجّة زينب حمود
والدته: خزنة الرشعيني
أولاده: فادي زوجته ريموندا ناصر الدين، هشام زوجته لوريس ديوب وهاني زوجته زينب المقداد
ابنته: هناء زوجة الأستاذ علي يعلبكي
أشقاؤه: المرحوم كرم، طلال، علي زوجته فوزية العلي وعبد الإله موسى زوجته هنا ناصر
شقيقتاه: رونال ابنها إسماعيل القاري ورانيا
يتقبّل أهل الفقيد التعازي في التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، اليوم الثلاثاء الواقع فيه 18 كانون الثاني 2023.
يُقام مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة الساعة 11 من قبل الظهر.
ويتقبّل أهل الفقيد التعازي نهار الجمعة في 20 كانون الثاني من الساعة الثانية بعد الظهر حتى الخامسة مساءً في منزل شقيقه علي في بيروت – فردان – كونكورد مقابل كرميش، بناية مونتي مارينا – ط٥ بلوك A.
للفقيد الرحمة والمغفرة ولكم الأجر والثواب.

نقابة خبراء المحاسبة المجازين في لبنان
تنعى بمزيد من الأسى
الخبير الأستاذ موريس يوسف قرطاس
سائلة الله عزّ وجلّ أن يتغمّده بواسع رحمته وتتقدّم من أهل الفقيد باحرّ التعازي.

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم
سمير عبد الحفيظ كنيعو
عضو قيادة المؤتمر الشعبي اللبناني وهيئة الإسعاف الشعبي رئيس الدفاع المدني الشعبي
والده المرحوم عبد الحفيظ كنيعو
والدته المرحومة رنيه برليوز
شقيقه منير كنيعو زوجته منى السردوك
شقيقاته منى وندى أرملة المرحوم سمير حمزة وليلى
أعمامه المرحومان الحاج مصطفى والوزير السابق الدكتور محمد كنيعو
عمته المرحومة الحاجة ملكة زوجة المرحوم أحمد بنداق
أولاد شقيقه منير: علا، سامر ومازن
أولاد شقيقته ندى: سلمى زوجة كريم بيلون وهند
تقبل التعازي اليوم الثلاثاء 17 كانون الثاني 2023 للرجال والنساء من الساعة الثالثة عصراً حتى الساعة الثامنة مساءً في منزل الفقيد الكائن في منطقة عائشة بكار، شارع الراشدين، دارة آل كنيعو.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب بقضاء الله وقدره آل كنيعو، برليون، بنداق، سردوك، حمزة، بيلون والمؤتمر الشعبي اللبناني وهيئة الإسعاف الشعبي وعموم أهالي بيروت.

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

إعلانات رسمية

بلاغ رقم 2/12
تُعلن وزارة الإتصالات بأنها ستضع قيد التحصيل اعتباراً من 2023/01/18 الكشوفات التالية:
كشوفات فواتير الهاتف الثابت عن شهر كانون الأول 2022
بالإضافة إلى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة ولقد حددت مهلة أقصاها 2023/02/17 لتسديدها.
وتذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:
في حال التخلف:
1ـ تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2023/02/20.
2ـ تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالاتجاهين اعتباراً من تاريخ 2023/03/01 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000) ل.ل. اعتباراً من هذا التاريخ.
3ـ تُلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الاشتراك اعتباراً من 2023/04/03 ويُعاد وصله بعد تسديد المتأخرات المستحقة إضافة إلى رسم إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي.
4ـ تُلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور ثلاثة أشهر على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2023/07/03 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الأرقام الملغاة وتحصل المتأخرات بالطرق القانونية المعمول بها. استناداً إلى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.
5ـ يُحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على اشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.
ملاحظة: أ ـ تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر تشرين الثاني 2022 باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2023/01/16.
ب ـ يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة إلى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية ـ مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على اشتراك جديد.
إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:
ـ لدى أي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الأراضي اللبنانية.
ـ لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).
ـ مكاتب LibanPost مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية عن العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 ـ مقسم 333).
ـ مكاتب شركة وبسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
ـ مكاتب شركة وبسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
- مكاتب شركة WHISH MONEY.
ـ عبر شبكة الانترنت على موقع هيئة أوجيرو (ogero.gov.lb)
كما تذكر المشتركين: بأحكام المرسوم رقم 93/4565 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للإعتراض بعد إنتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة أعلاه، ووجوب تقديم طلب الإعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.
يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.
بيروت في: 28 كانون الأول 2022
المدير العام لإستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية
المهندس باسل أحمد الأيوبي
التكليف 10

إعلان تبليغ أوراق مدنية
تدعو محكمة الغرفة الإبتدائية الثانية في البقاع – زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المدعى عليه فادي نقولا أبو ديب المقيم سابقاً في زحلة المجهول محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنه قانوناً إلى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ أوراق الدعوى المقدمة من المدعي إيلي جميل أبو ديب بوكالة المحاميين جوزف معلوف ونقولا القاصوف المسجلة لدينا برقم أساس مدور 2023/157 تاريخ الورود 2021/10/29 والذي يطلب بموجبها:
- إبلاغ نسخة عن الإستحضار من أمانة السجل التجاري في زحلة لتدوين إشارته على سجل شركة معامل أبو ديب للرخام المسجلة برقم 1989/1204 وإعطاء القرار بتحويل شركة معامل أبو ديب للرخام المسجلة في السجل التجاري رقم 1989/1204 من تضامن إلى توصية بسيطة بسبب وفاة الشريك المفوض نقولا أبو ديب وتركه زوجة وأولاد إستناداً الى نص المادة 66 من قانون التجارة يكون فيها المدعي شريك مفوض والمدعى عليه شركاء موصين وتضمين المدعى عليه الرسوم والنفقات كافة.
يتم التبليغ بإنقضاء مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والتعليق ويتوجب بصفته متنفع بموجب عقد بيع بينه وبين كل من ياسر يوسف سعد ومونيك مرسال جبر زوجة ياسر سعد سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 616 القسم 7 من منطقة أدما والدفنه العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان نشر فقرة حكمية
تدعو محكمة الغرفة الإبتدائية الثانية في البقاع / زحلة برئاسة القاضية نوال صليبا المستدعى ضده غسان جرجس حداد المقيم سابقاً في جديتا المجهول محل الإقامة حالياً للحضور شخصياً أو بواسطة من ينوب عنه قانوناً الى قلم المحكمة في زحلة لتبلغ الحكم الصادر عن المحكمة بتاريخ 2022/12/13 بالإستدعاء المقدم من المستدعي مروان أبو حسن بوكالة المحامي أحمد شوقي المستراح المسجل لدينا برقم أساس 2021/54 تاريخ الورود 2021/11/24 مضمون الحكم:
أولاً: إعلان عدم قابلية العقار رقم /580/ جديتا العقارية للقسمة العينية بين الشركاء سنداً للأسباب الواردة في متن القرار.
ثانياً: إزالة الشيوع في العقار المذكور عن طريق بيعه بالمزاد العلني بين العموم بواسطة دائرة التنفيذ المختصة على أن يعتمد أساساً للطرح في المزايدة الأولى قيمة التخمين المجرى من قبل الخبير أسعد جحا بمقدار /225300/ دولار أميركي.
وعلى أن يعتبر هذا التقرير جزءاً لا يتجزأ من هذا القرار وعلى أن يوزع الثمن بين الشركاء من ملكية العقار كل بحسب حصصه في الملكية.
ثالثاً: إبلاغ أمانة السجل العقاري في البقاع لشطب إشارة الإستدعاء عن صحيفة العقار رقم /580/ جديتا العقارية بالتزامن مع إنفاذ البند ثانياً.
رابعاً: تضمين المستدعي النفقات كافة.
وللمستدعى ضده مهلة ثلاثون يوماً من تاريخ آخر نشر للإستئناف.
رئيس القلم
راغب شحادي

إعلان تبليغ حكم
صادر عن محكمة جزين المدنية برئاسة القاضي إيهاب بعاصيري
تدعو هذه المحكمة المدعى عليه حنا مخايل جرجورة والمجهول محل الإقامة للحضور إلى قلمها شخصياً أو بواسطة وكيله القانوني لتبلغ الحكم الصادر بتاريخ 2022/6/7 بالدعوى العقارية رقم 2021/233 والمقامة من مخايل أديب جرجورة والقاضي بتسجيل ملكية الأسهم البالغة /400/ سهم في العقار رقم 2942 منطقة روم العقارية على إسم المدعي مخايل أديب جرجورة وإسم أشقائه صباح وهند وأنطوان أديب جرجورة وذلك بالتساوي بينهم وذلك بمهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان.
رئيس القلم
بتريسيا بو راشد

دعوة
يدعو قلم محكمة الاستئناف المدنية في النبطية المدعى عليه حسين بركات من كفردونين ومجهول محل الإقامة حالياً الحضور إليه لاستلام نسخة الحكم رقم 2021/3 بموضوع أتعاب محاماة بالدعوى رقم 2021/109 المقامة من المحامي سميح بركات، وعليه أن يتّخذ محل إقامة له ضمن نطاق المحكمة ما لم يكن ممثلاً بمحام وإلا جاز إبلاغك الأوراق بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات وذلك بخلال عشرين يوماً يلي النشر.

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب المحامي كارلوس انطوان رحمه بصفته وكيل روبرت صالح مهنا بصفته متنفع بموجب عقد بيع بينه وبين كل من ياسر يوسف سعد ومونيك مرسال جبر زوجة ياسر سعد سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 616 القسم 7 من منطقة أدما والدفنه العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب شربل شاهين شاهين سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 670 من منطقة يحشوش العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب المحامي يوسف جرجس يمين بصفته وكيل جبرايل مخايل جعجع بصفته متنفع بموجب عقد بيع بينه وبين يوسف مسعود خضره سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 579 من منطقة العقيبة العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب السيد اندره الخوري انطوان فهد بوكالته عن العميد المحامي ريمون يوسف فرحات اصدار سندات تمليك بدل عن ضائع على العقارات رقم 164 و579 و582 و580 من منطقة عين كفاع العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
سعد حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب السيد بطرس بولس عقيقي اصدار سند تمليك بدل عن ضائع على العقارات رقم 33 و115 و230 من منطقة فتري والعقارين 1185 و1186 من منطقة فهمز العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
سعد حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب مصطفى محمد الزلط بصفته وكيل محمد تحسين صلاح الدين الخياط سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 5389 من منطقة كفردبيان العقارية كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب مارون فوزي البردويل بصفته وكيل انطوان بطرس خليل سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 501 القسم 7 من منطقة صربا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت زين الياس شقير (مالكة 2400 سهم رقبة) سند تمليك بدل عن ضائع عن القسم 5 من العقار 977 منطقة الأشرفية.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في جبيل
طلب السيد المحامي وليد الطبطبائي اصدار سند تمليك بدل عن ضائع على العقارات رقم 33 و115 و230 من منطقة فتري والعقارين 1185 و1186 من منطقة فهمز العقارية قضاء جبيل.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في جبيل
سعد حدشيتي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب مصطفى محمد الزلط بصفته وكيل محمد تحسين صلاح الدين الخياط سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 5389 من منطقة كفردبيان العقارية كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان
من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب المحامي يوسف جرجس يمين بصفته وكيل جبرايل مخايل جعجع بصفته متنفع بموجب عقد بيع بينه وبين يوسف مسعود خضره سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 579 من منطقة العقيبة العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة Mulunesh Bekele Mekebo منزل السيد حسين جواد فواز ، الرجاء لمن يجدها الاتصال على الرقم 03/442361

الكرة اللبنانية

الدوري اللبناني ساحة لمعركة مفتوحة أبطالها الأجانب

يبدو الدوري اللبناني لكرة القدم حالياً وكأنه ساحة لمعركة بين اللاعبين الأجانب الذين يؤكدون في المراحل الحاسمة مدى تأثيرهم الكبير في نتائج فرقهم حيث باتوا عامل الحسم وأبطال الانتصارات في المباريات الصعبة. ليثبتوا تلك النظرية القائلة بأنه إذا أردت المنافسة على اللقب أو الهروب من الهبوط عليك أن تستقدم أفضل المواهب من الخارج

شربل كريّم

أثبتت مرحلة السداسيتين في الدوري اللبناني مدى أهمية التعاقد مع عنصر أجنبي بحيث أن اللاعبين الوافدين إلى لبنان لعبوا أدوار البطولة في مباريات كثيرة، وهو أمر ازداد أخيراً مع استئناف الموسم وخصوصاً بعدما بذلت بعض الأندية من أجانبها، وذلك في وقت واصل أجانب آخرون تألقهم رافعين أسهمهم أكثر في البطولة، ما يجعلهم حتى هدفاً لأندية في محيطنا العربي.

187 هدفاً شهدها الدوري حتى انقضاء الجولة الثانية من سداسيتي الأوائل والأواخر (بينها 5 أهداف عن طريق الخطأ)، سجّل منها الأجانب 66 هدفاً (بينها هدف واحد عن طريق الخطأ)، وهي أهداف توزّعت بمجموع 49 هدفاً للمهاجمين، 7 أهداف للاعبي الوسط، و10 أهداف للمدافعين، ما يعني أن تأثير لاعبي الخطوط المختلفة يبدو واضحاً وإيجابياً.

المهاجمون نجوم الحسم

نهاية الأسبوع الماضي تؤكد هذا الكلام، فالمباريات الثلاث في دورة التصفية النهائية للأندية الأوائل حسمها اللاعبون الأجانب، إذ سجّل الاسكوتلندي لي إروين هدفي العهد في مرمى شباب الساحل، ومثله فعل متصدر ترتيب الهدافين حالياً وهداف الدوري مرتين السنغالي الحاج مالك تال (17 هدفاً) بثنائيته أمام البرج، مكرراً ما فعله في المواجهة الأولى بين الفريقين، بينما كان الوافد الجديد إلى النخبة البرازيلي جيفينيو فعلته بلدان كثيرة حول العالم، ومنها العربية والآسيوية على رغم تعداد شعبها الكبير على غرار الصين التي جنّست عدداً لا بأس به من اللاعبين البرازيليين وخصوصاً المهاجمين.

المدافعون هدافون

لكن وسط استحالة هذا الموضوع لاعتبارات عدة في الفترة الحالية وربما المستقبلية، أكدت الكثير من المباريات الفوارق الفنية بين عدد لا بأس به من اللاعبين المحليين ونظرائهم الأجانب في مراكز أخرى، أمثال خط الدفاع الذي لم يقتصر دور المستقدمين من الخارج لتعزيزه على حماية المرمى، إذ إن مدافعاً مثل الغاني ريتشارد بافور بدا أكثر من مجرد لاعب صلب، فهو بأهدافه الأربعة هذا الموسم منح فريقه البرج أربعة انتصارات عندما ساهم بفوزه على الشباب الغازية في المرحلة الثالثة، ومن ثم قاده بهدفه إلى التغلب على التضامن صور في الجولة الخامسة، قبل أن يهزّ شباك الحكمة في الثامنة ليفوز فريقه مجدداً، ويسجّل رابع أهدافه في «دربي الضاحية الجنوبية» الأخير الذي انتهى بالتعادل مع شباب الساحل 1-1.

واللافت أن لاعبين أجانب استغنت عنهم الفرق بين مرحلتي البطولة، لكنهم أثبتوا قبل أن يغادروا مدى قدرة العنصر الأجنبي على الحسم، وقد شهدت مباريات عدة هذا الأمر منها في الأسبوع الثالث عندما سجل الكونغولي جان باليكي هدف الفوز للنجمة أمام الإخاء، ومن ثم كرّرها في فوز «النبيذي» على السلام زغرتا (2-1) بعد أسبوعين، وأيضاً عندما لعب النيجيري صمد قادري دوراً رئيساً في فوز العهد على الحكمة (3-2) في الجولة الأخيرة من الموسم العادي، بينما اتضح التأثير السلبي لغياب الغاني ستيفن سارفو عن فريق البرج، وهو الذي كانت له بصمته في انتصاري فريقه على الصفاء والإخاء تواليا. أما السنغالي أدرامي ديالو وعلى رغم توقّف عداد أهدافه عند 4 مع الصفاء، فإن ثلاثةً من هذه الأهداف حملت النقاط الكاملة للفريق إثر توقيعه على ثنائية في مواجهة الإخاء (3-1) في الأسبوع الثاني، وعلى هدف الفوز أمام التضامن صور في الأسبوع الذي تلاه.

5 من اصل 6 مباريات في نهاية الاسبوع الماضي حسمها اللاعبون الاجانب (طلال سلمان)

العلامة الفارقة بين فريقه ومضيفه الشباب الغازية مسجلاً هدف المباراة الوحيد.

كما عرفت سداسية الأواخر مشهداً مشابهاً، إذ باستثناء التضامن صور الفائز على الإخاء الأهلي عالیه بهدفين مطلعين كونه استغنى سابقاً عن كل أجانبه، كرّر الكونغولي موغيابا دو ديو ما فعله في مباراته الأولى مع طرابلس عندما قاده إلى أول فوز له هذا الموسم بتسجيله في مرمى الصفاء، إذ كان صاحب هدف الفوز في «دربي الشمال» أمام السلام زغرتا، ليجد الطرابلسيون ضالتهم بعد غياب عن فرحة الانتصارات امتد لـ 11 مرحلة.

أما المباراة الثالثة فكان بطلها لاعب أجنبي آخر وهو السنغالي بوكونتا سار الذي سجّل ثنائية، بينها هدف قاتل ليهزم الحكمة الصفاء (2-1)، محققاً أول فوز له منذ 14 تشرين الأول الماضي، وللمفارقة ذاك الفوز كان على الصفاء (3-1) أيضاً وبفضل الهداف نفسه الذي سجل وقتذاك هدفين ومرر كرة حاسمة.

طبعاً يعكس أداء الحاج مالك ومواطنه سار وغيره من المهاجمين الأجانب عمق المشكلة التي تعاني منها الأندية منذ زمن طويل وتالياً المنتخب، وهي تتمثل بالافتقار إلى رأس الحربة الهداف، لدرجة أصبح محبو المنتخب يتمنون لو أنه كانت هناك إمكانية لتجنيس لاعب بإمكاناتهما الفنية على صورة ما

> الأجانب يعكسون عمق المشكلة التي تعاني منها الأندية منذ زمن طويل وتالياً المنتخب

حول العالم

«الملك» يتخطى حاجز 38 ألف نقطة

بات ليبرون جيمس ثاني لاعب فقط في تاريخ دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين يتجاوز عتبة الـ38 ألف نقطة في مسيرته، لكن ذلك لم يجنّب فريقه لوس أنجليس ليكرز خسارة ثالثة توالياً عندما سقط (113-112) على أرضه ضد فيلادلفيا سفنتي سيكسرز. ويحتل «الملك» المركز الثاني خلف أسطورة ليكرز الآخر كريم عبد الجبار الذي يتصدر هدّافي الدوري مع 38387 نقطة، ومن المتوقع أن يتجاوزه جيمس في الأسابيع المقبلة.

أحرز ليبرون 35 نقطة، 10 تمريرات حاسمة و8 متابعات، متجاوزاً حاجز الـ38 ألف نقطة في الربع الأول، وسط تصفيق من الجماهير واللاعبين. ولكن بعد نهاية المباراة بخسارة ليكرز بعد أن قاد الكاميروني جويل إمبيد سيكسرز للفوز مع 35 نقطة و11 متابعة، لم يكن ليبرون في مزاج التفكير بإنجازه التاريخي.

ورداً على سؤال حول ما حقّقه، لم يُعر اهتماماً وعلّق على خيبة فريقه بالقول: «إنه أمر محبط أن نصل إلى هذه المواقف ولا نحقق الفوز. حرمناهم من فرصة أخيرة وحصلنا على فرصة أخيرة للفوز ولكن لم نحقق ذلك»، بعد أن أخفق راسل وستبروك في محاولة مع نهاية المباراة لليكرز.

عبور صعب لنادال

خسر الإسباني رافايل نادال، حامل اللقب، مجموعة واحدة ولكنه عبر إلى الدور الثاني من بطولة أستراليا المفتوحة، أولى البطولات الأربع الكبرى في كرة المضرب، بفوزه أمس الإثنين بنتيجة (7-5)، (2-6)، (6-4)، (6-1) على البريطاني الشاب جاك درايبر. ويسعى نادال لتعزيز رقمه القياسي في عدد البطولات الكبرى وتحقيق لقبه الـ23. ويلتقي الإسباني لاحقاً مع الأميركي ماكينزي ماكدونالد الذي تغلّب على مواطنه براندون ناكاشيما في مباراة مثيرة من خمس مجموعات. وفي أبرز النتائج الأخرى لدى الرجال، تأهل كل من البولندي هوبرت هوركاش والإيطالي يانيك سينر والأميركي سيباستيان كوردا والكندي دينيس شابوفالوف للدور الثاني.

ولدى السيدات، عبرت الأميركية المنتفضة أخيراً جيسيكا بيغولا، الثالثة عالمياً، بفوز كاسح على الرومانية جاكلين كريستيان (6-0)، (6-1). كما حسمت البيلاروسية فيكتوريا أزارينكا مواجهة بطلتين سابقتين في ملبورن بفوزها على الأميركية صوفيا كينن 6-4، 7-6 (7-3)، لتبقى البطلة الوحيدة السابقة في أستراليا في المنافسات. وفي أبرز النتائج، عبرت كل من البريطانية إيما رادوكانو والأميركية كوكو غوف ومواطنتها دانيال كولينز، وصيفة العام الماضي، واليونانية ماريا ساكاري والتشيكية بترا كفيتوفا إلى الدور الثاني.

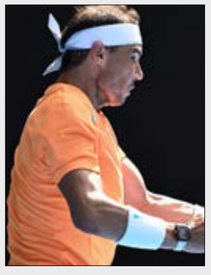

خليجي 25

نهائي منطقي بين العراق وعمان في كأس الخليج

ستجمع المباراة النهائية لبطولة خليجي 25 يوم الخميس المقبل بين منتخبي العراق صاحب الضيافة وعمان بفوز الأول على نظيره القطري 2-1 والثاني على البحرين حاملة اللقب 1-0 أمس الاثنين.

في المباراة الأولى التي أقيمت على استاد البصرة الدولي وسط حضور فاق 65 ألف متفرج، سجل للعراق إبراهيم بايش (20) وأيمن حسين (44)وعمرو سراج (30) لقطر.

سبقت انطلاق المباراة دقيقة صمت تكريماً لأرواح عدد من المشجعين قضوا في حادث سير مروري بين محافظتي الناصرية والبصرة حيث كانوا متوجهين لحضور مباراة العراق وقطر.

وكانت المرة الخامسة يصل فيها المنتخبان إلى دور نصف النهائي عبر تاريخ مشاركتهما في بطولة كأس الخليج العربي ومنذ اعتماد نظام المجموعتين منذ النسخة السابعة عشرة في قطر 2004.

واعتبر مدرب العراق الإسباني خيسوس كاساس أن الانتصار الذي حققه فريقه «كان مستحقاً بعدما كان الطرف الأفضل طيلة فترات المباراة وسيطر على الكثير من مجرياتها وأهدر الكثير من الفرص التي كانت كفيلة بقتل المباراة في الشوط الثاني».

وأضاف «الآن هو الوقت الصحيح الذي يمكن أن نفكر فيه باللقب، لم يكن منطقياً أن نفكر بالتتويج بالكأس منذ المباراة الأولى، كان يجب أن نتعامل مع كل مواجهة على حدة، الآن نصب جل تركيزنا على المباراة الأخيرة التي ستمنحنا التتويج شريطة أن نكون جاهزين ونواصل تقديم المستوى القوي كما في سابق المباريات».

> ستقام المباراة النهائية يوم الخميس المقبل عند الساعة السادسة مساءً

أما مدرب قطر البرتغالي برونو بينيرو فقال «لم نكن سيئين في المباراة وقدمنا عرضاً قوياً خصوصاً في الشوط الثاني الذي بحثنا فيه عن العودة ولم نوفق، اعتقد أن ما صنع الفارق كان الناحية البدنية حيث الأفضلية التي استفاد منها المنتخب العراقي بحصوله على يوم راحة إضافي منذ دور المجموعات، خصوصاً أن المباريات كانت مضغوطة بشكل كبير في البطولة».

وأبدى بينيرو فخره باللاعبين وبالأداء الذي قدموه في البطولة بشكل عام، خصوصاً أن جلهم كان يفتقد إلى الخبرة والتجربة لا سيما في مسألة اللعب تحت وطأة ضغوط جماهيرية كبيرة».

في المباراة الثانية، جرد منتخب عمان نظيره البحريني من لقبه بفوزه عليه بهدف من دون رد جاء بإمضاء جميل اليحمدي (83) على استاد ملعب الميناء الأولمبي في البصرة.

وهي المرة الثالثة التي يقصي فيها المنتخب العماني منتخب البحرين من الدور قبل النهائي ليكرر إنجاز خليجي 23 بدولة الكويت بعد فوزه على البحرين بهدف من دون رد وفوزه بلقب تلك النسخة، كما تفوقت عمان أيضاً على البحرين في خليجي 18 بدولة الإمارات

باسل الجمهور العراقي في ان يحرز منتخبه اللقب على ارضه (أ ف ب)

بنفس النتيجة، قبل أن تخسر أمام مستضيفة البطولة وتكتفي بالمركز الثاني.

(أ ف ب)

نتائج اللوتو اللبناني

32 28 21 13 8 2 1

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2075 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 1 - 2 - 8 - 13 - 21 - 28 الرقم الإضافي: 32

■ **المرتبة الاولى (ستة ارقام مطابقة)**

. قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مطابقة مع الرقم الاضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 971,201,030 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: شبكة واحدة

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 971,201,030 ل.ل.

■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 235,044,000 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 22 شبكة

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 10,683,818 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**

قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 235,044,000 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 1,082 شبكة.

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 217,231 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 578,240,000 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 18,070 شبكة.

- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.

- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 3,816,789,685 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2075 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 85005

■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**

- عدد الأوراق الرابحة: ورقة واحدة

قيمة الجائزة الإفرادية: 75,000,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 5005.**

- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 005.**

- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 05.**

- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.

التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1297 وجاءت النتيجة كالآتي:

● يومية ثلاثة: 116

● يومية أربعة: 4087

● يومية خمسة: 34527

استراحة

كلمات متقاطعة 4221

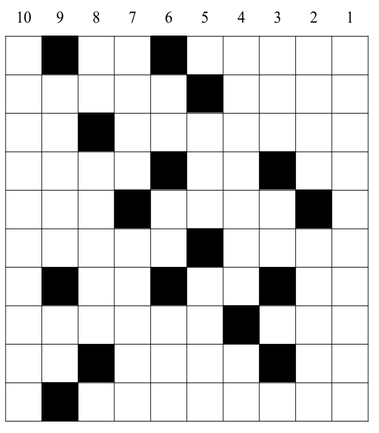

أفقيا

1- من أشهر ألعاب الفيديو - واحد بالأجنبية - 2- يعوم - مكاسب - 3- عائلة رئيس تنزاني راحل - من الأمراض - 4- للتعريف - طعم الحنظل - شكوى قانونية - 5- عاصمة التيبت - صفا الشراب - 6- اله مصري - الصيد - 7- خاصم خصومة شديدة - مال اليه - أنت بالأجنبية - 8- أحد أبناء نوح - المرض - 9- صوّت القلم - بطاطا مقلية بالأجنبية - وجنة - 10- فنانة لبنانية معتزلة

عمودياً

1- منطقة في بيروت - 2- بحيرة مالحة في أريتريا - مهابط للطائرات - 3- إلهي - للتمني - 4- يمسكان عنه الإرث - صاّت الثعبان - 5- يحفر البئر - خَيال - 6- مقياس مساحة - متشابهان - مدينة فرنسية - 7- مجرى الدم - عائلة ممثل أميركي - 8- صاح التيس - طريق ضيق في الجبل - 9- سد مصري - شقيق - 10- كتاب للشاعر السوري الراحل نزار قباني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ماتا هاري - 2- يُنبع - فاو - 3- إجدابيا - جن - 4- واعد - نيس - 5- زر - هورن - فا - 6- شاغل - 7- أسيرات - جاك - 8- لدا - فيينا - 9- مادت - 10- طاعور - ليب

عمودياً

1- لي اوزوالد - 2- نجار - سم - 3- مبدع - بيديا - 4- اعاده - را - 5- وفا - لو - 6- اليُسر - تف - 7- نش - يم - 8- اف - أجيال - 9- راجيف غاندي - 10- يونس الكاتب

4221 sudoku

2	5		6	7	8			
		7		4	2	9		
	6		5		9		8	
8			9					
7	2				4	6		9
6					7			
	3				6		4	
9		8				2		6
			8	2			9	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4220

2	1	5	4	8	6	7	3	9
8	4	7	2	9	3	5	6	1
9	6	3	1	7	5	8	2	4
1	3	9	7	1	4	6	8	2
5	3	9	7	1	4	6	8	2
6	2	4	5	3	8	1	9	7
1	7	8	6	2	9	4	5	3
3	5	6	9	4	7	2	1	8
4	9	2	8	5	1	3	7	6
7	8	1	3	6	2	9	4	5

مشاهير 4221

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة إيطالية، إختيرت عام 1994 المرأة الأكثر جمالاً في العالم

7+6+2+10+3 = في آلة العود ■ 1+8+5+3 = ابن الملك ■ 4+9+11 = ليل بالأجنبية

إعداد: **نعوم مسعود**

حل الشبكة الماضية: **هاري القصيفي**

أدب

مروان عبد العال: وهم الحرية والأمان في منافي الغرب

محمد عبد القادر

من جميل الصدف أن يتزامن صدور رواية «ضد الشنفري» (دار الفارابي) للروائي مروان عبد العال ـ نسبياً ـ مع قيام سلطات العدو الصهيوني بسلب المناضل الفلسطيني صلاح الحموري هويته المقدسية، وإبعاده إلى فرنسا، بعد اعتقال إداري استمر تسعة أشهر. هذا المواطن الفلسطيني الذي أثر تراب وطنه ومدينته على كل بقاع العالم، ودّع أهله ووطنه ومحبي الحرية في العالم برسالة جاء فيها: «إنّ فلسطينيتنا خيار واختيار، وفاء وانتماء، أرض وذاكرة، مكان وزمان، فلا قرار تهجير قسري وتطهير عرقي يرهبنا، ولا يردعنا ولا يردنا عن خيارنا بالمقاومة، لا قوة في الأرض تستطيع أن تقتلع فلسطين وشعب فلسطين من عقولنا ووجداننا». ثم تابع: «أنا أغادرك اليوم يا وطني مجبراً ومكرهاً، أغادرك من السجن إلى المنفى، لكن تأكد جيداً أنني سأبقى كما عهدتني وفياً لك، حريصاً على حريتك، وسأحملك معي أينما كنت، ستبقى أنت بوصلتي الوحيدة».

هذا النموذج النضالي الذي يمثله صلاح الحموري، هو النموذج النقيض لحالة التردي والنكوص – وأحياناً الخيانة – التي تعتري بعض المهاجرين أو النازحين بإرادتهم إلى أقطار الغرب أملاً في النجاة من الفقر أو الضغط الاجتماعي والسياسي وغير ذلك.

وبهذا المدخل، يمكن القول إنّ «ضد الشنفري» تعالج موضوع الهجرة والمهجرين والمهاجرين إلى دول الغرب، رغبة في تعويض ما افتقدوه في أوطانهم أو أوطانهم البديلة. لكن الكاتب يسلط الضوء على معاناة بعضهم جراء الرصد الأمني المتواصل لهم بغية تجريدهم من هويتهم الوطنية، وثقافتهم الأصلية وحقنهم بهوية غربية بديلة وثقافة توَخدهم مع محيطهم الجغرافي الثقافي الجديد. وليس الفلسطيني وحده مستهدفاً في هذه الممارسة، فكل وافد جديد عرضة لهذا التحويل المقصود والمخطط تحت ذريعة ما يسمى بالاندماج والصهر في بوتقة الوطن الواحد.

يكتب مروان عن الفلسطيني وعن عدوه، غالباً، من دون إشارة إليهما مباشرة، كأنه أراد أن تكون الحالة الفلسطينية نموذجاً صارخاً لحالة عامة، المجرمون فيها واضحون معروفون والضحايا – بشراً وأوطاناً – ماثلون أمام أصحاب الضمير الإنساني. المعاناة البشرية – ولو على مدى القرنين الماضيين – تتواصل بفعل قوى استعمارية تقليدية وإمبريالية معولمة معاصرة، تستند إلى نظم رأسمالية تزداد تراكماً وتوحشاً. والمهاجر إلى دول الغرب الرأسمالي طمعاً في حياة أكثر يسراً وأماناً واستقراراً ورفاهاً (من حياة المخيم مثلاً) إنما يقع بين فكّي كماشة محتملين: فك المراقبة والرصد والمتابعة اللصيقة، وفك السعي الحثيث للتجريد من الهوية الوطنية/ الثقافية. والشواهد في الرواية ماثلة للقارئ من عرب وأكراد وغجر. وما بين هذين الفكّين، هناك من يصمد وهناك من يهوي. وفي الاستراتيجيات الرأسمالية المتوحشة المباشرة، هناك عداء شرس للمنظومات الأخلاقية والإنسانية ولمن يمثلونها، إذ إنّ كل غريب وافد مستهدف بصرف النظر عن تفاصيله، طالما أنّه قادم من الكوكب الآخر، فهو في نظر الأجهزة المختصة مشروع إرهابي، أو قنبلة قابلة للانفجار في أي لحظة.

في سياق مماثل، يأتي اعتراف «الظل» للشنفري بأن الأول قضى معظم سنوات عمره المهني في رصد الثاني عن كثب، و«الظل» – كاستعارة هنا – كان يحصي عليه أنفاسه وخطته ومشروعاته، ونشاطاته، وأحلامه كي يتأكد من فاعلية «اللقاح» – كاستعارة أخرى – في تحقيق أهداف الأجهزة.

> يكتب مروان عبد العال عن الفلسطيني وعدوه من دون الإشارة إليهما مباشرة

وإذا كانت لفظة اللقاح بصورة عامة تنطوي على مضمون إيجابي كمادة مضادة للمرض، إلا أنّها في الاستخدام الاستعماري، مجموع الاستراتيجيات والتشريعات والبرامج والدراسات وحلقات البحث والنقاش والجهود الأمنية المخططة والمنفذة بدقة بغية تجريد الغريب (المهاجر/ اللاجئ/ النازح) من هويته وثقافته. كما ينطوي «اللقاح» على

> الهوية الثقافية الوطنية بالنسبة إلى الفلسطيني، تمثل حالة حياة أو موت

الإغراءات التي تقدم للمغترب من تسهيلات، وامتيازات، ومنح مادية ومعنوية من أجل الانزلاق إلى الفخ المنصوب، والى الدور المعد له بذكاء واحتراف. والأجهزة الغربية التي تعمل وفق رؤية استراتيجية منسقة ومترابطة ومتكاملة ترى أنّ البديل الجاهز للهوية الوطنية للمهاجر، يتمثل في سياسة الدمج. وهنا أيضاً تبرز أدوات الترغيب والترهيب. هذا الغرب المعلوم الذي يصمّ آذاننا بالتنوع الثقافي والديني والعرقي والجنسي، يحضر في الرواية محرضاً ضد الثقافات الوطنية/ القومية، داعياً للانصهار في ثقافة غربية واحدة. بل إنّ الرؤيا الأميركية، كما عبّر عن ذلك رؤساء ومسؤولون كبار، تتركز على جعل القرن العشرين قرناً أميركياً بامتياز. أمر يعني أنّ عولمة الثقافة تتطلب قوة عسكرية واقتصادية واجتماعية وإعلامية مهيمنة. وهكذا يتضح أنّ مفهوم «الاندماج» الغربي ليس إلا تعبيراً لطيفاً عن التدجين والتبعية الشاملة. وما دمنا في سياق تفكيك الرموز والمفاهيم، من الجدير أن نقف أمام عنوان الرواية «ضد الشنفري». ما يتساءل القارئ: ما الذي يعنيه العنوان؟ الشنفري في الرواية بطلها وساردها، هو شخصية إيجابية لأنه لقاح التغريب والتدجين وسلب الهوية، لم يفلح أحد في إسقاطه على مدى عقدين أو أكثر. ومن هنا، لن يكون الكاتب صاحب الموقف المعادي للشنفري، والعدو الحقيقي لهذه الشخصية هو الغرب بعامة، وسلطات «جزيرة شلومو»، ورجل الأمن الذي كانت مهمته الوحيدة على مدى عشرين عاماً مراقبة الشنفري ورصد سكناته وحركاته. وبذلك يكون هو «الضد» المباشر، حتى لكأن هذا الضد يسمح للكاتب أن يختار عنواناً آخر للرواية هو «ظل الشنفري»، لأن الفكرة الأساسية والمذهلة في الرواية ليست عملية التجسّس بحد ذاتها، فتلك ممارسة معروفة وسائدة في العالم، ولكن أن تختار أجهزة الأمن واحداً من عناصرها ليتابع شخصاً مهاجراً واحداً فقط طوال مدة خدمته، فتلك هي الفكرة الصادمة، ثم يأتي بعد عقدين ليعترف بتلك المهمة للشنفري ذاته، في خطوة تشي بنوع من عودة الوعي أو تانيب الضمير.

أمّا لماذا اختار الكاتب اسم الشنفري بالذات، فلعلّ ذلك يرجع إلى إعجاب الكاتب بسيرة الشنفري كشاعر مناضل في سبيل الحرية وضد مجتمعه الساكن وثورته عليه وهجائه في «لامية العرب».

تستثمر لعبة الكاتب في استخدام الرموز والاستعارات لتصل إلى الموقع الجغرافي الذي عاش فيه الشنفري وآخرون في أحد الأقطار الغربية، وهو جزيرة «شلومو» والجزيرة كلفظة قائمة بذاتها توحي بالحصار من جميع الجهات. أما «شلومو»، فالإحالة واضحة إلى العدو الصهيوني، ما يعني أنّ هذه «الجمهورية/ الجزيرة» محكومة بالسياسات والاستراتيجيات والمصالح الصهيونية، لتصل في نهاية المطاف إلى حالة التماهي مع الكيان على المستويات كافة.

يتصدر موضوع الهوية واستلابها والاغتراب الناجم عن فقدانها، القضايا الأخرى المتضمنة في الرواية. وفي السياق الفلسطيني، تغدو الأمور شديدة التعقيد والخطورة، ذلك أنّ الهوية الثقافية - الوطنية بالنسبة إلى الفلسطيني، تمثل حالة حياة أو موت لأنها محور الصراع مع العدو الذي سحب الأرض والممتلكات من تحت أقدام الكثير من الفلسطينيين، فغدوا بذلك الوطن بكل معانيه ودلالاته. لو تتبعنا - مثلاً . مسار حياة أسرة شردت من قريتها في فلسطين ثم لجأت إلى مخيم في لبنان، ثم تمكنت من الهجرة إلى قطر أوروبي، سنجد أنّ هذه الأسرة كانت ضحية لقوى ثلاث: الأولى القوة الصهيونية الطاردة بالاحتلال، والثانية القوة (المضيفة الأولى): المستقبلة على مضض والطاردة في الوقت عينه. أما القوة الثالثة (المضيفة الثانية)، فهي ترحّب بالأسرة المهاجرة للاستهلاك الإعلامي وقيم أخرى يتغنّى بها الغرب. هنا تمّ إبعاد الأسرة عن محيطها الأول والثاني، وأصبحت في بيئة مغايرة لن تكون محايدة معها، وربما تنجح في تفكيك علاقة الأسرة بالتاريخ والجغرافيا والثقافة. ليس هذا قدراً بالطبع، والفلسطيني بعامة استخدام هويته وثقافته وارتباطه بقضيته. وليس الفلسطيني وحده المستهدف في هذا السياق، لأن الرواية تحيلنا إلى حالات عربية وكردية وغجرية كانت ضحايا إسقاط الهوية والتدجين.

تقدم الرواية شخصية مقابلة للشنفري، فإذا كان الشنفري قد نجا من اللقاح المضاد للهوية، يقع حنظلة في فخ هارون (لاحظ دلالة الاسم). حنظلة صار تاجراً ثرياً، ترصده هارون ثم جرّه إلى عالم المقامرة حتى صار معسراً ومتسولاً، ومهووساً بتصور نفسه زعيماً. وهنا بدأ الأثر النفسي على الضحية الذي فقد ذاته وممتلكاته. ولا شك في أنّ الآثار النفسية على المهاجرين الذين يعجزون عن تحقيق التوازن النفسي في بيئة مغايرة للبيئة الأصلية، تتنوع من شخص إلى آخر، فهناك من يصاب بالجرح النرجسي، أو الشعور بالدونية، أو الخصاء، أو التماهي مع السلطة الحاكمة في بلد الهجرة، والنماذج الكردية والغجرية في الرواية أدلّة على ذلك.

«ضد الشنفري» عمل أدبي يستند إلى المضمون بما تحتويه من موضوعات أساسية فكرية ترسخ البقاء في الوطن، وتحذّر من أنّ الفراديس المقصودة غالباً ما تنتهي إلى مقابر للكرامة والهوية. وهي من شكلها وبنائها، أقرب إلى عمل محمول على شظايا سردية تستدعي من القارئ يقظة وانتباهاً ووعياً فنياً في إعادة بناء تلك الشظايا في معمار فني يعيد ترتيب السرد بما يجمع شتات الأحداث والشخصيات.

نقد

زاهر العريضي يُعيد ابتكار العالم

محمد ناصر الدين

«في تلك الليلة الباردة/ حمل أوراق قصائده العتيقة/ وأطعمها للموقدة/ كتب قصيدته الأخيرة لابنته/ عن بلاغة الدفء/ أصحو باكراً/ وأنتظر/ علّه يأتي ذاك المغامر/ يبتكر معي هذا العالم». يبدو زاهر العريضي قد عثر على الكلمة الشعرية المغامرة التي تُعيد ابتكار العالم في مجموعته الجديدة «شيفرة لعوالم أخرى» (دار نلسن). إنها مغامرة الشعر التي تخترق النقاط والفواصل والحروف إلى الجانب الخفيّ من الكلمة، إلى «الشيفرة» التي تفضي إلى العوالم الأخرى، عندما يعرف الشاعر المغامر بتعبير الشاعر اللبناني الراحل فؤاد رفقة «كيف يصغي إلى لغة الكلمة الشعرية، كيف ينفتح عليها ويتركها تحكي وتعلن وجودها بحريّة، بدل أن يجبرها على أن تقول أشياء لا تقولها، في هذه اللحظة، يتحول صاحب هذه المغامرة إلى نقاوة كيانية تواجه نقاوة الكلمة الشعرية».

في بداية الكتاب الذي يحتوي على عشرين نصاً تتوزع بين الشعر والنثر، يعطينا العريضي مفتاحاً لفهم شيفرته من خلال إعلانه عن سوء التفاهم الدائم والفجوة القائمة بين الشاعر والأشياء. فجوة لا يمكن ردمها إلا بالشعر الذي يغدو محاولة للبوح في جرح الكلمات: «أحمل قلمي خوفاً من المسدّس/ أهرب إلى هنا/ كي لا أموت وحيداً/ دون أجوبة/ كان تسأل: من أنت؟/ بيني وبين الأشياء/ سوء تفاهم دائم/ على شكل فجوة عميقة/ أردمها كل صباح/ وتتسع كل مساء/ هكذا يمر نهاري/ كالمحكوم بالأشغال الشاقّة». تبدأ مغامرة الكلمة في تأسيسها للحقيقة البديلة على الأرض، بحيث تصير البيت الذي تسهر فيه الحقيقة وتنتظر، وحبل النجاة الذي يمتد إلى عناصر الكون ليعطيها الفرصة لتعيش في عالم ارحب واوسع: «ما زلت أحاول أن أعطي البحر فرصة أخيرة/ للنجاة من الغرق/ كما للأشجار فرصة تعلم المشي/ كانني أعطي نفسي فرصة أخيرة /لرمي الوهم في البحر».

بعد قصيدة أولى طويلة بعنوان «يوميات شاعر سابق»، ينتقل بنا العريضي إلى ومضات نثرية بعنوان «فواصل» تحتوي على شذرات تأملية وفلسفية مثل: «الصديق قصة معقّدة أيضاً كورطة لا بد منها» أو «المعنى يكون أحياناً عميقاً وضيّقاً، وأحياناً يتّسع كموجة عابرة فوق سطح الماء. ليس عليك أن تفهم كلّ شيء، فقد تخسر متعة المعرفة». قد تجنّح هذه الشذرات قليلاً فتُخرج القارئ من الجو الشعري للقصيدة الافتتاحية، فنقرأ مثلاً في أحد الهوامش: «أي كلام هذا على المصطلحات الكبيرة! جذرياً حتى في الخيال: تخيّل نحن جيل ما قبل وسائل الاتصال الحديثة، ما قبل الواتساب والإنترنت وكل هذه التكنولوجيا، نجلس في السيارة في قمة قريبة من القرية ونشرد في بيروت. هنا مطار بيروت الدولي، الطائرات تقلع إلى اتجاهات متباينة، ونحن نشرد إلى أبعد بقعة ضوء. نحلم بالمدينة، نتخيّل ما يحدث هناك، ندخل في تفاصيلها»، أو أن تحضر الحرب من تجاويف الذاكرة في «لا أحد ينجو من الحرب»، أو الشعور بالحرية في السفر الذي يغسل الروح كما في نص «برشلونة مرة أخرى»:

> نص نثري ذو شعرية عالية بعنوان «الأريكة الصفراء»

بعد نص شعري آخر بعنوان «تالا الصغيرة» يوجهه إلى ابنته الصغيرة، ينتقل العريضي إلى مجموعة من النصوص النثرية أبرزها «حائط الحيّ» و«ما قبل الهاتف» حيث يموضع الشاعر نفسه في الجبل الذي يقف على حافة التكنولوجيا التي أحدثت تغييراً جذرياً حتى في الخيال: «تخيّل نحن جيل ما قبل وسائل الاتصال الحديثة، ما قبل الواتساب والإنترنت وكل هذه التكنولوجيا، نجلس في السيارة في قمة قريبة من القرية ونشرد في بيروت. هنا مطار بيروت الدولي، الطائرات تقلع إلى اتجاهات متباينة، ونحن نشرد إلى أبعد بقعة ضوء. نحلم بالمدينة، نتخيّل ما يحدث هناك، ندخل في تفاصيلها»، أو أن تحضر الحرب من تجاويف الذاكرة في «لا أحد ينجو من الحرب»، أو الشعور بالحرية في السفر الذي يغسل الروح كما في نص «برشلونة مرة أخرى»:

> نص نثري ذو شعرية عالية بعنوان «الأريكة الصفراء»

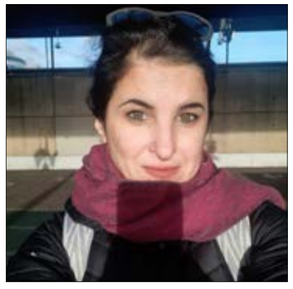

قصة

منى مرعي تكتب الحرب بذاكرة طفلة

«إنّها الحرب التي تجعلنا نفرح بكل غباء. الفرح بكلمة هدنة قبل أن ندرك معناها. الفرح بإتمام العام الدراسيّ ذلك الصيف دون امتحانات. الفرح لأننا كنا نجيد تقليد أم علي وهي تصرخ لابنها من الطبقة الرابعة باللهجة الجنوبية ذاتها: «يا حسين بدك كداديش»، وكنا نردّدها قدر ما كان يساعدنا النفس ونضحك. شياطين الدومينو في حالة فرح. فرح سطول المياه الفارغة. فرح الشظايا. فرح الرصاص المنثور على الطرقات. فرح انقطاع الخبز. فرح السكوت عن سارق إلياس الدكنجي. هكذا كنّا. كتلة فرح شيطاني».

هل يمكن أن تكتب رواية موازية للحرب الأهلية اللبنانية، من ذكريات شخصية ويوميات حميمة مثل ذلك الذي نجده في المجموعة القصصية «شياطين الدومينو ـ حكايات وهمية من بناية حي المعلوف» (دار النهضة العربية) لمنى مرعي؟ هل يمكن كتابة التاريخ الصعب لحقبة ما من خلال ذاكرة طفلة تسمي نفسها وأصدقاءها «شياطين الدومينو»، وهم يلهون على أدراج بناية المعلوف في أصعب فترات الحرب الأهلية اللبنانية بكل فظائعها ونكباتها وأهوالها؟

على امتداد عشر قصص، تجيد منى مرعي تحويل هذا التاريخ الصعب إلى قصص مشوقة وإلى سرد نصدّقه أكثر مما نصدّق الروايات الرسمية للقوى المتصارعة في حينها، بحيث تمّحي الحدود في الكتابة بين التاريخ والحكايات، ولو أنّ مرعي تصدر كتابها بالنفي التقليدي لتقاطع الأحداث مع الواقع: «لا تمتّ أحداث الصفحات التالية ووقائعها إلى الواقع بأيّ صلة. كل ما سيَرِدُ يمكن تصنيفه ضرباً من ضروب الخيال. ولئن تشابهت الأسماء والأمكنة، فذلك ربما من باب الصدفة الحسنة أو السيئة. وأيّ تقاطع لقصص هذه المجموعة مع قصص أشخاص حقيقيين، وأحداث وأمكنة حقيقية، هو محض مصادفة، وهو أيضاً من غرائب هذا الزمن الودود الدود». سرعان ما يكتشف القارئ، لا سيما إذا كان ينتمي لذلك الجيل الذي عايش الحرب بتفاصيلها أن مرعي تنهل من ذاكرة الحرب الأهلية التي لا تنضب، ومن قاموس مفرداتها الذي صنعه الملجأ وأنواع القذائف والنزوح والعبثية والقتل المجاني بعينيّ طفلة تجمع إلى البراءة وعياً تأملياً مسبقاً بالأشياء: «حين كنت في الخامسة من عمري، مارست طقوس الاختفاء مراراً. غالباً ما يتلذذ الأطفال بالتخفي. يدركون ما لتلك اللعبة من متعة. المحاولات الأولى تبدأ وهم رضّع. يختفون خلف أصابعهم. يختبرون الظلمة، ويكتشفون حقولاً بصرية وهم يلهون بأصابعهم. يتمتعون بتلك اللحظة التي يسمعون فيها «بقي... بقوّسي». يتعلّمون بالفطرة من أربابهم الذين ينقلون إليهم تلك اللعبة، أن التخفي فعل غامض، للوهلة الأولى على الأقل، ثم يكتشفون من محاولات الأرباب المتكررة أنه أيضاً فعل باعثٌ على المفاجأة والضحك». تبدأ مرعي برسم بورتريه شخصي للطفلة الراوية وأصدقائها من «شياطين الدومينو» ووصف تفصيلي للمكان في القصة الافتتاحية للمجموعة بعنوان «happy dry» والقصة التي تليها «تخفّ» حيث لا يمكن تحديد جغرافيا المكان من غير جغرافيا الوطن الصغير المقطّع الأوصال: «وكنا، نحن، أحجار الدومينو. لم نتحول بعدُ إلى شياطين.

كان كلّ منا في ركن ما، في مبنى ما، في حيّ ما من أحياء بيروت، إلى أن اندلعت حرب أخرى، فبات المبنى الذي نسكنه ملعباً فسيحاً لترتيب أحجار الدومينو ولإخراج الشياطين من ثقوبها البيض؛ ثقوب التهجير. التهجير المضاعف. بعضنا تهجّر من الجنوب إلى هنا، وبعضنا تهجّر من هنا إلى بيروت الشرقية، وبعضنا تهجّر من تل الزعتر إلى هنا، وبعضنا كان قد تهجّر من منصورية بحمدون إلى الرملة البيضاء في بيروت، وبعضنا ترك بتاتر ليسكن في شارع الحمرا، وبعضنا هُجّر في إحدى المعارك من الصفير في الشياح إلى الرملة البيضاء، وعاد إلى هنا».

كما أن الفتاة الصغيرة التي ترتاد مدرسة إحدى الإرساليات للغناء في الكورال الكنسي واللهو مع أترابها في الملعب الفسيح للمدرسة، ستبدأ في طرح الأسئلة الكبرى على شرفة بناية حي المعلوف التي تشكّل مختبراً للتعايش بين الطوائف المختلفة التي تقطنها، فتطعّم مرعي السرد بجوارات بالعامية اللبنانية من شرفة لأخرى مع ابن الجيران حول القضايا

> تجيد المؤلفة تحويل هذا التاريخ الصعب إلى قصص مشوقة

الحساسة للمراهقة والبلوغ أو في الحوار مع الأب العلماني موظف الدولة حول قضايا الديانة والإيمان. في القصص اللاحقة ولا سيما «حقيبتا يد..حبّ القذائف والرصاص الطائش» و«راديو كاسيت» و«حبة زهرية»، نشعر بنوع من الوخز الخفيف حين تسرد مرعي ذكريات عايشها القسم الأكبر من اللبنانيين من الاحتفاء بالمتع البسيطة بين جولات العنف في الملاجئ ولا سيما الأطفال، فتمسك بيدنا في تمرين على التذكر وإعادة نسج الماضي قطبة فقطبة كما هو عنوان إحدى القصص: «إنها الحرب التي تجعلنا نفرح مجدداً بعودة التيار الكهربائي فيتسنّى لنا متابعة «جونغر البطل الجبار» الذي كان قد علقَ في مشغّل الفيديو. غالباً ما يعلق الكاسيت لأيام قبل أن تعود الكهرباء. حينها يصبح جونغر البطل الجبار، بطلاً ممغوطاً بالصوت والصورة مع علك شريط الكاسيت. ثم نفرح لعودة المعارك في المناطق المجاورة دون أن ندري كم تبعد تلك المناطق منا، ودون أن نعرف من هي الأحزاب المتناحرة. جلّ ما يفرحنا كان، بالإضافة إلى توقّف الدروس في المدرسة، جمْعَنا كأطفال على حافات الدرج في الطبقة الرابعة كونها الأكثر أماناً، ونومنا جميعاً نحن أحجار الدومينو وشياطينه جنباً إلى جنب بلا مخاذ، نتقاسم شراشف القطن البيض والزهرية؛ شراشف أيام الحرب، وتلك الرائحة. كنا نذعى النوم ونحن نضحك على كل شيء. لعبنا الورق».

لا يفوت مرعي استحضار بعض فظائع المسلّحين حين يجعلون من أحد المراهقين من جنسية أجنبية كيساً للملاكمة ويجبرون بيدي إلى كل ذلك/ أساله في ذهول/ جوابه الصمت والدهشة/ كانني هو/ وكانه أنا/ وكأننا لسنا نحن».

الأطفال على ركله والتنكيل به. تبدو القصتان الأخيرتان «بانيو» و«يوسف زلويو الأدمي» بعيدتين قليلاً عن جو المجموعة، إذ نعثر في الأولى على فانتازيا خالصة بلغة حسية مادية ونوع من الواقعية السحرية لدى المرأة الفاتنة التي يعاني زوجها من قصور جنسي، فتلجأ إلى الخيال الذي تأخذ فيه الشهوة مداها الأقصى. كما أن قصة «يوسف زلويو الأدمي» الأخيرة التي تحتل قسماً معتبراً من المجموعة في حفرها في قضايا الهجرة قبيل الحرب العالمية الثانية وأجواء بيروت ما قبل الحرب الأهلية بأسواقها وموزاييكها المتنوع وصراع الهويات فيها، يمكن تطويرها إلى رواية تذكرنا بالأعمال الكبيرة التي تصنع تاريخاً أدبياً للبلد-البيت بمنازله الأخيرة. تاريخ هو أصدق مما نجده في كتبه الأصلية.

محمد...

الأخبار
al-akhbar
الثلاثاء 17 كانون الثاني 2023 العدد 4826

رحيل

صونيا بيروتي... إعلامية من زمن آخر

نزار نمر

انطوت أمس صفحة من الصفحات القليلة المتبقّية من زمن قيل عنه ذات مرّة إنّه جميل. نحن نتكلّم عن زمن كان فيه للإعلام معناه ورصانته وقوّته قبل أن ينزلق إلى التصنّع والرداءة والانحطاط. نتحدّث عن زمن كانت فيه للإذاعة مكانتها وللصحف مستواها قبل أن تجتاحنا نفايات المواقع الإلكترونية الملوّنة من كلّ حدب وصوب. نحكي عن زمن «تلفزيون لبنان» الذي تسمّر اللبنانيّون، على اختلاف انتماءاتهم، أمام شاشته قبل أن تفرّقهم قنوات الطوائف والأحزاب ورجال الأعمال بمحتواها المتردّي. عندما نقول «الزمن الجميل»، نحن لا نعني سياسيّاً واقتصادياً واجتماعياً، بل ثقافياً وفكرياً وفنّياً، وما سبق أبرز مثال على تحوّلنا من الجمال نحو القباحة.

انطفأت صونيا بيروتي عن عمر ناهز الـ88 سنة، بعد مسيرة خصبة في الإعلام المسموع والمرئي والمكتوب وحتى التمثيل والكتابة، اشتهرت خلالها في برنامجها الإذاعي «فنجان قهوة» على «إذاعة لبنان» كما في تقديمها برنامج «استديو الفنّ». الراحلة التي كسرت القواعد التنميطية السائدة في زمانها خصوصاً من حيث جنسها وصوتها وذكائها، وأثارت الجدل بطلّتها وملابسها وشعرها، كانت تنتقد تدنّي مستوى الإعلام والصحافة اليوم، رافضةً كلّ أشكال العنف، ونابذةً الطائفية، ومناصرةً المرأة في نضالها من أجل المساواة بما فيها حقّ إعطاء الجنسية لأبنائها.

ولدت صونيا سليم عون عام 1934 في الأشرفية (بيروت). كان والدها موظفاً في وزارة الخارجية ووالدتها (ماري رزق) عازفة بيانو، ولها شقيقتان (كلير ودنيز) وشقيق (جوزف). تزوجت بشارة بيروتي وأنجبا ولدين (أنطوان وبسام اللذان يعملان في مجال الاتّصالات والكومبيوتر)، لكن زواجهما لم يدم طويلاً، فانفصلا لتتزوج لاحقاً إحسان شاتيلا. تابعت دروسها الابتدائية والثانوية في «مدرسة راهبات العائلة المقدسة المارونيات»، والجامعية في «جامعة القديس يوسف» حيث نالت شهادة

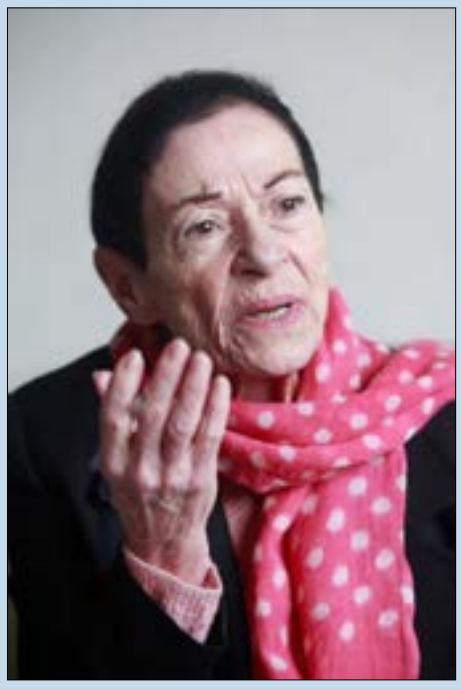

الدراسات العليا في العلوم والآداب الشرقية.

بعدما علّمت فترة وجيزة في المدرسة حيث تعلّمت، أخذها شغفها بالكتابة وتشجيع صديقتها الممثلة رضا خوري إلى الصحافة، فانضمّت إلى «دار الصياد» عام 1960 منغمسة في الأداء الصحافيّ من ألفه إلى يائه، ومتنقّلة بين مجلّة «الصياد» وجريدة «الأنوار» كمحرّرة في مختلف الأقسام. بالتزامن، دخلت بمصادفة طريفة إلى الإعلام المرئي. يومها، جاء أحد زملائها من «تلفزيون لبنان» طالباً مَن يعاونه في تقديم برنامج للهواة (شعر، غناء، عزف). ذهبت صونيا إلى الاستديو وباشرت بتقديم الهواة وفي اعتقادها أنه بثّ تجريبي لصوتها وأدائها، لتكتشف لاحقاً أنّ البثّ كان مباشراً.

امتدّت مسيرتها هناك من 1960 إلى 1973 تخلّلها برنامج «المجلّة المتلفزة» الذي استمر نحو تسع سنوات (1960 - 1969) عارضاً مشاكل اجتماعية وثقافية وسياسية، وكان له جمهوره الخاص الذي اتّسعت قاعدته مع برنامج «استديو الفن». عام 1962، أصبحت سكرتيرة التحرير في مجلّة «الحسناء». وعام 1963 قرنت الصحافة المكتوبة والمرئية بالمسموعة، فانضمّت إلى «إذاعة لبنان» كاتبة ومعدة ومقدّمة لبرامج وحوارات، واستمرّت فيها حتى 1984، حيث اشتهرت ببرنامج «فنجان قهوة» (دام نحو خمس سنوات وتخلّلته «اسكتشات» كتبتها وشاركت بتمثيلها) محقّقةً نجاحاً كبيراً.

عملت بين 1964 و1965 محرّرةً في قسم التحقيقات في صحيفة «النهار»، لتعود عام 1966 إلى «الحسناء» مديرةً للتحرير. تسلّمت رئاسة تحرير مجلّة «الشرقية» بين 1973 و1976 حين انتقلت إلى صحيفة «المحرّر» وعملت مدّة سنة. بين 1986 و1990، تولّت رئاسة تحرير مجلّة «الأناقة» وكتبت في مجلّتَي «فيروز» و«الفارس»، كما تولّت رئاسة تحرير مجلّة «لبنان 90» بين 1991 و1994 إلى أن ترأست عام 1999 قسم المرأة في صحيفة «المستقبل».

إضافةً إلى عملها الإعلامي، كانت في الثمانينيات مسؤولة الإعلام ومحاضِرةً في «معهد الدراسات النسائية للعالم العربي» (كلّية بيروت الجامعية -الجامعة اللبنانية الأميركية اليوم)، وكانت مسؤولة عن الإعلام في شركة «أوجيه لبنان»، وفي «اللجنة الدولية لحماية آثار صور» (1985)، وكذلك عملت بين 1996 و1997 مستشارة إعلامية لمؤسّسة «الذات» للإنتاج التلفزيوني. وإلى مآثرها الإعلامية، وضعت صونيا بيروتي ثلاثة مؤلّفات: «مواعيد مع البارحة» (شهادة مهنية) 1987، و«حبال الهواء» (مجموعة قصص) 1991، و«مدار اللحظة» (مجموعة قصص) 1995.

برحيلها فقد لبنان شخصية متعدّدة المواهب في مجال الصحافة والإعلام وغيرهما، في لحظة حرجة من تاريخه بات فيها بحاجة إلى أمثالها، وما أندرهم.

على بالي

أسعد أبو خليل

للغرب وإسرائيل موقف واضح لا لبسَ فيه: إسرائيل ودول الغرب لا تتجسّس على بلدان الشرق الأوسط. وكل متهم بالتجسّس لإسرائيل ودول الغرب هو حتماً رجل نبيل ووطني وشريف وهو يُعاقب لأنّه حرّ. تنفق دول الغرب وإسرائيل المليارات على أجهزة الاستخبارات، لكن عندما يُعتقل أي عميل لها في أي دولة يصبح الرجل بريئاً حُكماً. ينسى البعض أنّ إسرائيل وكل دول الغرب ـ من دون استثناء ـ جعلت من إيلي كوهين شخصاً بريئاً وضحيّة للنظام السوري في الستينيّات (وحوّلت إسرائيل ونتفليكس الجاسوس هذا إلى بطل من أبطال الجاسوسيّة مع أنّه اعتُقل وشُنق أثناء عمله ـ أي أنّه فشل في مهمّته). ثارت منظمات حقوق الإنسان للدفاع عن إيلي كوهين البريء قبل أن تعترف إسرائيل بأنّه جاسوس. وعندما ألقى النظام الناصري القبض على شبكة «لافون» عام 1954، نفت إسرائيل أن يكون المقبوض عليهم من عملاء الموساد. هؤلاء أبرياء، قالت حكومات الغرب. وفي عام 1990، شنق النظام العراقي المواطن البريطاني فارزاد بازوفت. ثارت كل حكومات الغرب وأصرّت على براءته وأنّه مجرّد مراسل لل «أوبزرفر». لكن بازوفت كان يلتقط صوراً لمنشأة عسكريّة وانتحل صفة طبيب كي يقترب من المنشأة وينتزع عيّنة من تربتها. هذا عمل صحافي؟ ولم يذكر الإعلام يومها أنّ الحكومة التونسيّة كانت قد ألقت القبض على بازوفت قبل سنة عندما كان يلتقط صوراً لمباني منظمة التحرير. اتهمته الحكومة التونسيّة بأنّه كان يتجسّس لصالح إسرائيل. طبعاً، إنّ استسهال النظام البعثي السوري والعراقي لإطلاق صفة العمالة على الخصوم رسّخ عقليّة الشكّ في الاتهام بالعمالة، حتى عندما يكون صحيحاً. أثار شنق المواطن البريطاني، علي رضا أكبري، في إيران العديد من التساؤلات والإدانات في دول الغرب. لكن دول الغرب تغيّرت وهي الآن تتحاشى إصدار نفي للتجسّس مخافة الإحراج عندما تنكشف الحقيقة فيما بعد. لاحظتُ أنّ الحكومة البريطانية لم تنفِ عنه صفة التجسس. ثم، أكبري كان مسؤولاً كبيراً في وزارة الدفاع الإيرانيّة وقائداً في الحرس الثوري، لكنه حصل على الجنسيّة البريطانية بمجرد أن انتقل إلى بريطانيا. كيف ذلك؟

المفكرة

«المقاومة لماذا؟»: النسخة الكاملة

■ يدعو «نادي لكلّ الناس»، غداً الأربعاء في «مانشن» (زقاق البلاط) لحضور النسخة الكاملة لفيلم «المقاومة لماذا؟» (58 د ـ 1971) الذي يحمل توقيع أحد روّاد السينما اللبنانية المستقلّة الجادّة والمناضلة، كريستيان غازي (1934 ـ 2013/ الصورة). في عام 1971، إثر مبادرة «ثريا أنطونيوس» (مجموعة 5 حزيران/ يونيو)، ينطلق كلّ من كريستيان غازي ونور الدين شتّي للقاء عدد من الشخصيات السياسية العربية، وخصوصاً الشخصيات الفلسطينية المقيمة في لبنان. يشارك غسان كنفاني وصادق جلال العظم ونبيل شعث وغيرهم من الخطباء رؤيتهم حول الثورة الفلسطينية أثناء التطرّق إلى تاريخها منذ بداية القرن العشرين. تعطي هذه الشهادات معاً صورة عن الاضطرابات المتعددة والتظاهرات الشعبية التي حصلت في فلسطين منذ بداية الاحتلال العثماني، مروراً بالاستعمار البريطاني قبل استيطانها من قبل الكيان الصهيوني عام 1948. يحلّل كلّ منهم أهداف هذا الصراع، مؤكّدين ضرورة وجود فلسطين محرّرة وديموقراطية، والدفاع عنها بالسلاح أو بدونه من قبل جميع المواطنين، رجالاً ونساء، بتعدّد انتماءاتهم.

عرض النسخة الكاملة لـ «المقاومة لماذا؟»: غداً الأربعاء ـ الساعة السابعة مساءً ـ «مانشن» (زقاق البلاط ـ بيروت).

العدالة الاجتماعية... أيّ تحديات؟

■ في إطار الأنشطة المنوّعة التي تحرص على تنظيمها، تقيم مجلّة «تحوّلات»، يوم الجمعة المقبل

ندوة لوزير العمل مصطفى بيرم (الصورة) بعنوان «العدالة الاجتماعية ومواجهة التحديات». النشاط الذي يقدّمه زهير فيّاض، يحتضنه مبنى جريدة «السفير» في الحمرا.

ندوة «العدالة الاجتماعية ومواجهة التحديات»: الجمعة 20 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ مبنى جريدة «السفير» (نزلة السارولا ـ الحمرا ـ بيروت/ الطبقة الأرضية).

«أفنان»: تعاون إعلامي لبناني ـ عراقي

■ برعاية السفير اللبناني لدى العراق علي الحبحاب، افتتحت في بغداد «أكاديمية أفنان للإنتاج والتدريب الإعلامي». تخلّل الاحتفال الذي تولت تقديمه مديرة العلاقات العامّة في الأكاديميّة هيلانة قاسم، كلمات لكل من السّفير الحبحاب، والإعلامي والوزير السابق جورج قرداحي الذي تحدّث إلى الحاضرين عبر الشاشة في كلمة مصوّرة، ومدير عام الأكاديميّة الشاعر والإعلامي محمد البندر (الصورة)، ورئيس «شبكة الإعلام العراقي» السابق مجاهد أبو الهيل. تقدّم الأكاديمية برنامجاً تدريبياً متكاملاً بإشراف عدد من المدربين اللبنانيين والدوليين في مجالات منوّعة منها تحرير الأخبار والتصوير التلفزيوني والفوتوغرافي والإعداد والتقديم الإذاعي وفن الإلقاء والأداء والخطابة والدوبلاج وكتابة السيناريو والإخراج التلفزيوني والسينمائي والتمثيل وترجمة الأفلام والمونتاج وغيرها. وتمنح المتدربين شهادات مصادق عليها من المجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع في لبنان.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com